الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات لغوية **تخصص: لسانيات الخطاب**

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموســـومة بـــ:

الجـــانب البلاغـــي وأثـره فـــي التوجيـــه الدّلالـــي

الدكتـــور فـــاضل السّـــامَرائي

نموذجا من خلال كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني

إعداد الطالبين:

- بـــوقفحة معمر
- زوبيـــدة ابراهيم

إشراف الأستاذ:

د.نجادي بوعمامة

لجنـــة المناقشة:

▪ د. بلقاسم عيـــسى	رئيـــسا	جـــامعة تيارت
▪ د. نجـــادي بوعمامة	مشرفـــا	جـــامعة تيارت
▪ د. يعقوب الزهرة	مناقـــشا	جـــامعة تيارت

السنة الجامعية:

1441-1442هـ الموافق لـ 2020-2021م

شكر و تقدير

الحمد الله الذّي بنعمته تتّم الصالحات، والحمد الله أولاً وأخيراً على التّمام والكمال، اللّهم ٱجعل عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم، والصّلاة والسّلام على أشرف خلق الله تعالى محمدٌ سيد الكونين والثقلين من عربٍ وعجمٍ.

وبعـــــــد:

جاء في الأثر من لا يشكر النّاس لا يشكر الله، وحقٌّ علينا أن نتوجّه بالشّكر والثّناء العطر إلى كل من قدّم لنا يد المساعدة من قريبٍ أو بعيدٍ على إنجاز هذا البحث.

وخاصةً إلى أستاذنا الفاضل نجادي الذي تفضّل برعاية هذه الرّسالة منذ أن كانت فكرة حتى ٱستوت على سوقِها في شكلها الحاضر.

والشكر موصول أيضاً إلى أساتذتنا ممّن كان لنا **الشرف** التّتلمذ على يدهم قبل أن يكونوا مناقشين لهذه الرّسالة.

كما لا يفوتنا أن نشكر زملائنا وطلابي السّنة النّهائية لهذا الموسم على التواصل الدّائم فيما بيننا.

إهـداء

إلـــــى كلّ من مـــدّ لنا حبل الوِصـــال

ويـد العـون وشجّعنا وعرّفنا سبيـــل

الطّريـــق الصّحيـــح لإنجاز هـــذه المذكّـــرة

من أساتذتنا الكرام وزملائنا.

لهؤلاء كلّهم نهدي هذا العمل المتواضع.

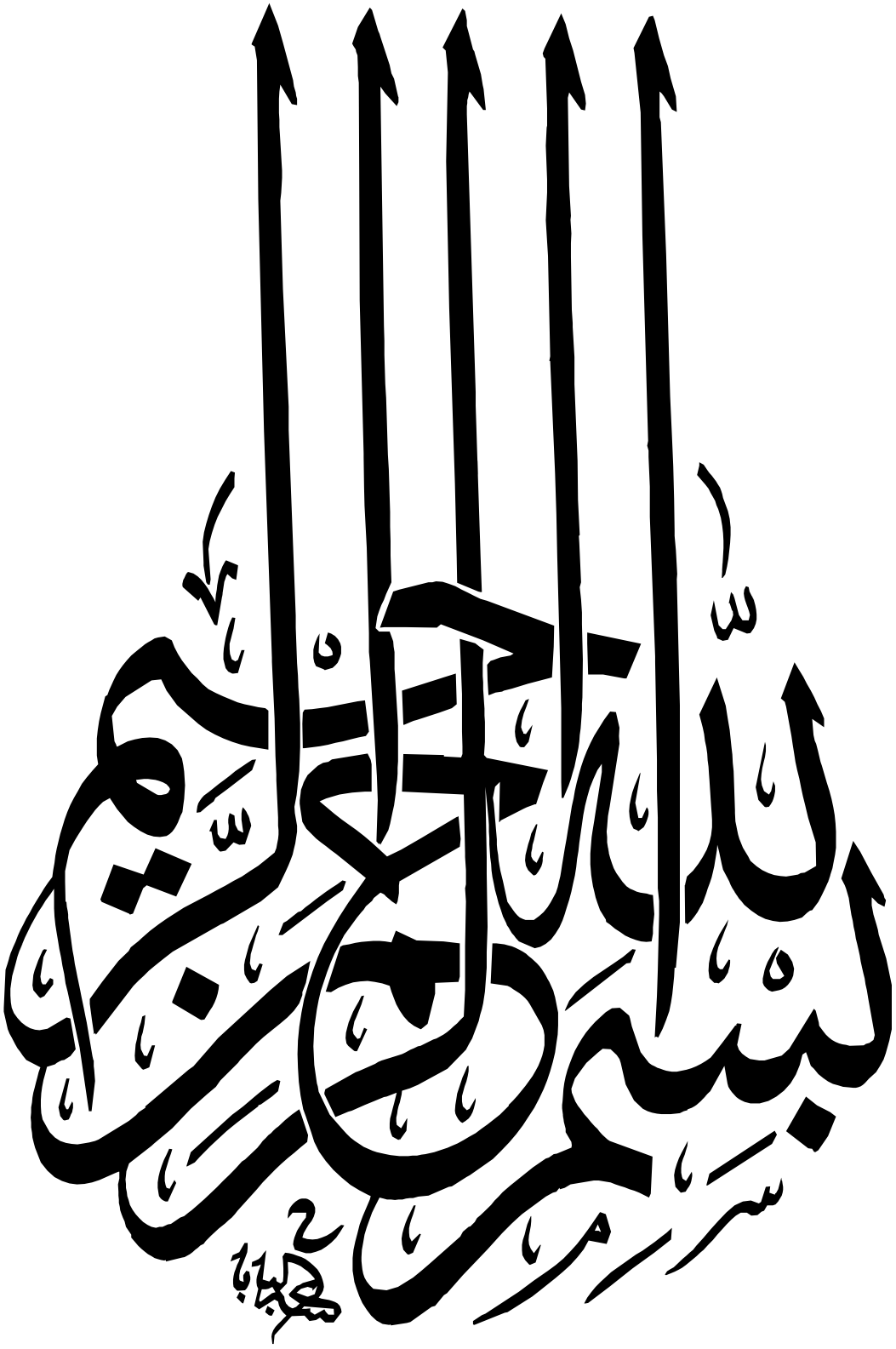
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلّم الذّي أُنزِل عليه القرآن هدى للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان، فهو سرُّ الوجود، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومنذ نزوله في الوهلة الأولى انبرى له الصّحابة رضي الله عنهم بالتّلاوة والتّرتيل والتّدبر في آياته، وتذوق أساليبه البيانية، فحُفظ في الصّدور والسّطور ونشروه في ربوع الدّنيا، فأذهل أرباب الفصاحة والبيان وجهابذة اللّسان، فبذلوا النّفس والنّفيس في تجلّي معانيه وتوضيح مُشكلهِ والكشف عن أسراره البيانية ومظاهره الاعجازية، والجوانب البلاغية وخاصة المفردة القرآنية والتّشابه اللّفظي.

والحقّ أنّ هذه المسائل كانت مبثوثة في مصنّفات المتقدّمين إذ تناولوها على شكل مسائلٍ متفرّقة، لكن بداية لم تجسّد في كتب خاصة، إلى أنْ بدأت بعض المصنّفات العلمية تتطرّق للجوانب البيانية للكلمة القرآنية حتّى شغلت حيّزا واسعا عند العلماء، ومن بين تلك الجهود المتأخّرة كتب فاضل السّامرائي في هذا المضمار وخاصّة (التعبير القرآني، وطريق في التفسير، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني) لما حوته من دراسات بيانية ومقاصد دلالية للآي الذكر الحكيم.

الأسباب والدوافع لاختيار هذا الموضوع:

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي:

- أهمية التفسير البياني والدّلالي وعلاقته بالقرآن الكريم.
- إبراز جهود العلماء في هذا الميدان ومدى تأثيره على العلوم الأخرى.
- قصد التّدبر والتّأمل في آي الذّكر الحكيم من خلال الفروقات اللّغوية للمتشابهات اللّفظية التّي ترد في نصوص التنزيل.
- الوقوف على أسرار وعجائب القرآن الكريم وبيان إعجاز نظمه.
- تأثرنا بشخصية فاضل السّامرائي ودراساته التفسيرية ومكنته العلمية

الهدف من هذه الدّراسة:

وتهدف هذه الرّسالة في بيان الجانب البلاغي والدّلالي وما حواه الكتاب (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني)، وقد ناقشنا تلك الآراء والتخريجات بالرّجوع للمصادر المتخصّصة وعزْوِ كلّ رأي إلى صاحبه، وذكر أقوى الأدلّة التي يُستند لها ولا نكتفي برأي السّامرائي، بل بالرّجوع إلى كتب التّفاسير الأخرى دعماً لفكرته أو استدلالا على رأي آخر يخالف السّامرائي إلى أصحّ الأقوال ونَعضُده بما يدعّمه من الشّواهد.

الإشكال:

وعلى هذا حاولنا في هذه الدّراسة الإجابة على عدّة إشكاليات تجسّدت كالآتي:

ما هو الأثر الدّلالي في توجيه المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم وكيف تمثّل التّوجيه الدّلالي والبلاغي للألفاظ القرآنية عند فاضل السّامرائي؟ وهل تتوافق هذه التّوجيهات الدّلالية والبلاغية مع التوجيهات الأخرى للعلماء وعلم القراءات؟

خطة البحث:

للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة بحث ممنهجة تدرجنا فيها من مقدمة، وقد تضمّنت في أهمية الموضوع ودواعي الاختيار، وخطة البحث ومنهجه وطرح الإشكال وثلاثة فصول وخاتمة، أمّا الفصل الأول فكان عنوانه (فاضل السّامرائي وشخصيته العلمية والعملية) وضمّ ثلاث مباحث، الأول موسوم بعنوان (حياة فاضل السّامرائي العلمية) أما المبحث الثاني بعنوان (حياة فاضل السّامرائي العلمية والعملية) في حين أنّ المبحث الثالث وسم بعنوان (توصيف الكتاب وتحليل العيّنة محل الدّراسة، كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني).

أمّا الفصل الثاني فهو (قراءة تحليلية في طريقة فاضل السّامرائي في التّوجيه الدّلالي من الوجهة البلاغية)، ويضم ثلاث مباحث، الأوّل تحت عنوان (التعريف الدّلالي البلاغية) والمبحث الثاني

بعنوان (التعريف الدّلالي للتوجيه الدّلالي)، والمبحث الثالث فعنوانه (أهم مجالات التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرائي).

والفصل الأخير يحمل الجانب التطبيقي وهو بعنوان (أثر البلاغة في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرائي)، أمّا الخاتمة فقد تضمّنت أهم النّتائج التي أسفر عنها البحث ويليها ثبت المصادر والمراجع والفهرس.

المنهجية المعتمدة في البحث: واعتمدنا في منهجيتنا على مجموعة من النقاط:

- عزونا للآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها اعتمدنا على الرسم العثماني في كتابة الآي.
- عند حذف شيء لا يقتضيه المقام وضعنا مكانه نقاط....
- ما نقلناه وليس من كلامنا وضعناه تحت علامتي تنصيص "....."
- عند نقل نص بالتّلخيص أو المعنى نشير في الحاشية بكلمة (ينظر).

الدّراسات السّابقة:

وفيما يخص الدّراسات السابقة لهذا الموضوع، على حسب اعتقادنا واطّلاعنا كانت مبثوثة في كتب الأوائل هنا وهناك على شكل شذرات متفرّقة، أي لم تكن مستقلّة في مصنّفات إلاّ النّزْر القليل جداً، ثم ظهرت في العصور المتأخرة بشكل مستقلٍ تأليفاً وتدريساً، ومع هذا الكم الوافر والمبثوث في الكتب لا زلنا ونحن نعيش هذا العصر نتطلّع إلى تسليط الضوء على الدّراسات البلاغية والدّلالية للقرآن الكريم وإخراج كنوزه وفوائده ومقاصده.

الصّعوبات والعقبات:

ومن العقبات التي واجهتنا في طريق بحثنا:

- طبيعة البحث لأنّه ينتمي إلى التّفسير البياني وما يكتنفه من الألفاظ المتشابهة التي تحتاج في توجيهها إلى الإلمام بطرف كبير من العلوم اللّغوية والدّينية.

- صعوبة وجود مؤلّفات في سيرة السّامرائي، فلم نجد إلاّ القليل من المجلاّت العلمية وربّما تكون موجودة ولكن ليست منشورة.

منهج البحث:

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التّحليلي.

الطالبان:

بوقفحة معمر

زوبيدة ابراهيم

2 ذو الحجة 1441هـ-14 جويلية 2021م

الفصل الأول:

فـاضل السّـامّرائي وشخصيته العلميـة والعمليـة.

المبحث الأول: حياة فاضل السّامّرائي العلمية.

المبحث الثاني: حياة فاضل السّامّرائي العملية

المبحث الثالث: توصيف الكتاب وتحليل العيّنة محل الدّراسة (كتاب بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني)

المبحث الأول : حياة فاضل السّامَرائي العلمية :

يُعدّ فاضل السّامَرائي أحد أعمدة البحث اللّغوي، والشّخصيات البارزة في العصر الحديث التي شهدها الوطن العربي إثراءً وثراءً في الإعجاز البلاغي والدّلالي، وكونه من أعلام اللّغة العربية والدّراسات القرآنية، نجد الكثير من الباحثين قد اهتموا بسيرته وجهوده العلمية في الدّراسات التفسيرية، ما جعلنا نتطرّق إلى دراسة جوانب من حياته الشخصية .

أولا: اسمه ونسبه وكنيته

"هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البَدري من عشيرة البدري إحدى عشائر سامراء[1]،ويُكنّى بأبي محمد نسبة لولده الكبير".[2]

ثانيا : مولده ونشأته :

ذكرت المصادر التي ترجمت له على أنّه "ولد في مدينة سامراء في محافظة صلاح الدين في العراق عام 1933م تعلّم السّامَّرائي القرآن الكريم منذ صغره في مسجد حسن باشا في مدينة سامراء برفقة والده"[3].

نشأ بمسقط رأسه في بيئة تعُجُّ بالأدباء والعلماء ما جعله يتعلق بالعلم والدّراسة كما أنّه " نشأ في ظلّ أسرة عربية مسلمة سُنّية عريقة متوسطة الحال الاقتصادية كبيرة في الحالة الاجتماعية والدّينية، تعود إلى عشيرة البدري إحدى عشائر سامراء"[4]

---

[1] محمد يوسف محمد أبريوش ، فاضل السّامرائي وآراؤه النحوية (رسالة ماجستير غير منشورة)، فلسطين ، بئر المحجر، جامعة الخليل ، نيسان 2017، ص: 12.

[2] موقع :ar.wikipedia.org

[3] عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التّفسيرية للدكتور فاضل صالح السّامرائي، بغداد، مكتبة مرمر، 2019 ، ط1 ص:5.

[4] عمر العبسو، الأديب الدّاعية، فاضل السّامرائي، رابطة أدباء الشّام، 4 نيسان 2019م، الرابط www.odabasham.net

ثالثا: دراسته وتعلُّمُه

لازَمَ حِلَق العلم والدّروس التي كانت تُعقد في المساجد " فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وفي مدّة وجيزة فكشف ذلك عن حدّة ذكائه"[1]، "وقد دخل المدرسة الابتدائية الأولى في سامراء عام 1941م وتخرّج منها عام 1946م ، ودخل المرحلة المتوسطة عام 1947 م في سامراء وتخرّج منها في عام 1950م ، ثم دخل المدرسة المسائية الأهلية (الإعدادية) في سامراء إذ لم تكن آنذاك مدرسة رسمية، وتخرج منها عام 1952م" [2]

وقد فاق أقرانه لحدّة عقله ورجاحته وصلابة رأيه لينتقل السّامّرائي "إلى مدينة الأعظمية في بغداد ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلّمين ومدّتها سنة واحدة، إذ تخرّج منها عام 1953 م، دخل إلى دار المعلّمين العالية (كلية التّربية) في قسم اللغة العربية عام 1957 وتخرّج منها عام 1961م إذ حاز على درجة البكالوريوس بتقدير امتياز ورجع بعدها إلى التّدريس الثانوي."[3]

وبعد دراسته في تلك المراحل "التحق بالماجستير في أول دورة فُتحت في العراق عام 1962م في كلية الآداب جامعة بغداد وتخرّج منها عام 1965م، وكان أوّل من نال شهادة الماجستير في اللّغة العربية في جامعة بغداد عن الرّسالة الموسومة " ابن جنّي النّحوي " إذ كان الأوّل على دفعته".[4]

وبعد دراسته في بغداد قرّر أن يرحل إلى بلدان أخرى لإكمال الدّكتوراه " فانتقل إلى جامعة عين شمس في القاهرة – مصر– ليُكمل دراسة الدّكتوراه إذ لم توجد دراسة الدّكتوراه في العراق آنذاك وحاز عليها عام 1968م " [5]، يقول عن نفسه لما نزل مصر للدّراسة: " ثم واصلتُ دراستي للدّكتوراه في مصر بجامعة عين شمس حيث لم يكن في جامعة بغداد أبحاث دكتوراه بعد،

---

[1] اليزيد بلعمش، الدّراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل السّامرائي سِمات ومرتكزات، مجلة كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، مارس 2017، العدد 11 ج21، ص 179.

[2] عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السّامّرائي، ص:05.

[3] المرجع نفسه، ص:06.

[4] المرجع نفسه، ص: 06.

[5] المرجع نفسه، ص: 06.

وحصلت على الدّكتوراه في جامعة عين شمس سنة 1968م وكان موضوعها الدّراسات النّحوية واللّغوية عند الزّمخشري" [1].

كما أنه " اتّصل بأهل العلم فأكسبوه كثيرا مما يَرْكَنُ إليه في درس القرآن، فكان لذلكم دور كبير في صقل شخصيته العلمية، يدلك على ذلكم أنّه حصل على أفضل النتائج في مراحل الدّراسة كلّها فكان له باع طويل في علوم العربية ولاسيّما علم النّحو."[2]

رابعا: شيوخه وأساتذته

يكاد لا يحصى عدد الأساتذة والمشايخ الذين تمدْرَس فاضل عليهم فقد " تتلمذ السّامّرائي على أيدي علماء أجلاّء منهم الشّيخ قدوري العباسي، إذ تعلم على يديه القرآن الكريم والأستاذ الدّكتور مصطفى جواد، والأستاذ الدكتور أحمد عبد السّتار الجواري والأستاذ الدكتور تقيّ الدّين الهلالي وآخرون".[3]

وقد ذكرت بعض المصادر الشيوخ الذين تتلمذ عليهم والتقى بهم في القاهرة منهم:

الأستاذ مصطفى ناصف والأستاذ الدكتور رمضان عبد التّواب في جامعة عين شمس في مصر، وهذان قد أشرفا عليه في رسالته الدّكتوراه، والأستاذ الدّكتور عبد الرّزاق محيي الدّين و الدّكتور سليم النّعيمي.

خامسا: أخلاقه ومكانته العلمية

عُرف الدّكتور فاضل بأخلاقه العالية وتواضعه الجمّ وسعة صدره ودقّة تعبيره والبراعة في تصانيفه، كما تميّزت مصنّفاته بالدّقة وعذوبة الأسلوب وسهولة العبارة، وهذا يدّل على إلمامه

---

[1] محمد رجائي أحمد الجبالي، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين أحمد الغرناطي وفاضل السّامرائي دراسة مقارنة (أطروحة دكتوراه منشورة)، ماليزيا، كوالالمبور، جامعة مالايا، أكاديمية الدّراسات الإسلامية، قسم القرآن والحديث، 2012م، ج1، ص:51.

[2] محمد يوسف محمد أبريوش، فاضل السّامرائي وآراؤه النحوية، ص:14.

[3] عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التّفسيرية للدّكتور فاضل صالح السّامّرائي ، ص:07.

بالعلوم العربية وآليات التفسير، وقد تجلّى فضله وأثره الطّيب وتفانيه في خدمة اللّغة العربية و القرآن الكريم من خلال استقراءه للنصوص.

سادسا : ثناء العلماء والأدباء عليه

أثنى عليه الكثير من اللّغويين والباحثين وعلى جهوده العلمية " فالرّجل أستاذٌ ونحويٌ خبير ودارس قرآني مميّز، وشاعر ينظم الشّعر في سنٍ مبكّرة وقد اجتمع عنده القرآن واللّغة والفهم والشّعر لهذا كان له إنتاج علمي نفيس"[1]، وقد قال عنه كذلك الدّكتور علي مولود الطّالبي: " هو عالم نحوي مُلِمٌ بعلوم النّحو واللّغة والفقه والتّعبير القرآني، أديب رائع يشكّل التّواضع عنده خاصية كبرى، ذو حكمة وبصيرة صاحب عقيدة صافية [2].

وقد قال الدّكتور محمود عبد الرّزاق جاسم والدّكتور عمر رحمن حميد الأركي فيه: "إنّ الأستاذ الدّكتور فاضل السّامرائي يُعدّ من العلماء المجدّدين في مجال تخصّصه وعمله، ويظهر ذلك فيما أورده في سِفْرِهِ الكبير (معاني النّحو) الذي يُعدّ واحدا من مظاهر التّجديد في عصرنا الحديث، فهو مُصنّف غنيٌّ بمادّة علمية متنوعة، جعلها في متناول أيدي الباحثين على تنوع تخصصاتهم".[3]

ونجد الدّكتور محمد جمال صقر قال عنه لما زارهم في جامعة السّلطان قابوس " يُجري الآن قسم اللّغة العربية وآدابها من كلّية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس على اِستزارة أحد

---

[1] اليزيد بلعمش، الدّراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السّامَرائي سمات ومرتكزات، مجلة كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، الجزائر، مارس 2017م، العدد 11، مج 21، ص: 183.

[2] علي مولود الطّالبي ، رحلة في عالم النحو والإعجاز مع الدّكتور فاضل صالح السّامَرائي (مقابلة مع الأديب الدّاعية فاضل السّامَرائي)، 25-08-2010، الموقع www.alnoor.se

[3] محمود عبد الرزاق جاسم، عمر رحمن الأركي، مصادر الدكتور فاضل السّامَرائي التّفسيرية في كتابه معاني النحو وأثرها في بناء منهجه التّفسيري، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العراق، بعقوبة، 2016م ، العدد 71، ص:439

كبار علماء اللّغة والأدب والنّقد كل فصل، حرصاً على نشاط القسم الفنّي والعلمي، وقد كان زائرنا لهذا الفصل(خريف2012) هو الأستاذ العراقي المعروف الدّكتور فاضل صالح السّامَرائي"[1].

سابعا : شغفه باللّغة والقراءة

أحبّ السّامَرائي اللّغة العربية منذ الصّغر، وكان ذلك في الصّف الثالث الابتدائي، فكان يعتز ويفتخر بذلك، حيث يقول عن نفسه: " كنت أحبّ النّحو وأنا طفل حبًّا يجري في دمي وفي الصّف الثالث أو الرّابع الابتدائي أحسست بصلة وثيقة مع النّحو وكان المعلّمون يشجّعونني في هذا المجال، والله سبحانه وتعالى يُعطي النّاس رغبات وأشياء مختلفة وأعطاني الرّغبة في النّحو"[2]

فقد كان شغوفا بالقراءة كما أنّه ذكر في عدة مناسبات أنّه قرأ كتب ابن القيم الجوزي وسيد قطب وابن تيمية، فقد "قرأ السّامَرائي مجموعة من الكتب العلمية قبل دخوله إلى الكلّية والتّي منها دلائل الإعجاز للجرجاني [3]، كما أنه كان على اطّلاع واسع لكتب مصطفى صادق الرّافعي ومحمد قطب وأبي الأعلى المودودي، وله قراءات في مغني اللّبيب والتّلخيص وأسرار البلاغة.

فقد قال عن نفسه:" وكنت أحبّ المعنى فيما يعرضه عبد القاهر الجرجاني والآخرون ويستهويني ابن القيّم وكنت أحبّ كتبه كثيرا والجانب اللّغوي واستنباطاته، لأنّي أحبّ المعنى كثيرا فقرأت الكشّاف وقسما من التفاسير"[4].

---

[1] عمر العبسو، الأديب الداعية فاضل السّامَرائي، رابط أدباء الشام، 04 نيسان 2019، الرابط WWW.Odabasham.not

[2] محمد رجائي أحمد الجبالي، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين، ج2، ص: 47.

[3] عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التّفسيرية للدّكتور فاضل صالح السّامرائي، ص: 07.

[4] لقاء صُحفي 21-09-2010 موقع http//www.al-raeed-need.net/raeedmag preveiw.php

وينظر كذلك توجيه المتشابه اللفظي في القرآن بين القدامى و المحدثين ،ج2 ص 48.

ثامنا : طلاّبه وتلاميذه

" تتلمذ على يد الدّكتور فاضل السّامرائي تلامذة كثيرون، ومنهم من نال الماجستير والدّكتوراه وأشرف على رسائلهم إذ مُلئت سجلات الكليات والأقسام" [1].

وهذا يدُلّ على أنّه تتلمذ على يده خلقٌ غفيرٌ من الطّلبة في جميع المراحل التّعليمية، وفي كافة المستويات، وقد اشتهر البعض منهم بالتّدريس في الأقسام اللّغوية والكلّيات بالعراق إذ أوردت بعض المصادر عدد من الطلبة ومنهم:

– الدّكتور محمد عبد الرسول الزّيدي يُدرّس في جامعة ديالى في قسم اللغة العربية.

– وابنه محمد فاضل السّامَرائي وله كتاب (دراسة المتشابه اللّفظي من آي التّنزيل في كتاب ملاك التّأويل)، وشقيقه الدّكتور مهدي صالح السّامَرائي له مؤلّفان هما (المجاز في البلاغة العربية، وتأثير الفكر الدّيني في البلاغة العربية).

تاسعا: رحلاته العلمية

الرّحلة في طلب العلم دأب السّلف والأمثلة على هذا مبثوثة في كتب السّير والتّراجم، ومعلوم أن الرّحلات العلمية كانت منذ القدم، فقد ورد في القرآن الكريم عن رحلة سيدنا موسى، في رحلته لطلب العلم على يد الخضر عليهما السلام، والشّاهد قوله تعالى " هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا " [الكهف 66]، وقوله أيضا " فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" [التوبة 122]، وعلى هذا المنطلق سار الكثير على هذا المنوال ومنهم فاضل السّامَرائي الذي قام بعدة رحلات علمية، وقد كانت رحلته الأولى مصر وفي رحلته هذه سلك طريق العلم إذ " انتقل إلى جامعة عين شمس في القاهرة –

[1] عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التّفسيرية للدّكتور فاضل صالح السّامرائي، ص: 07.

مصر- ليكمل دراسة الدّكتوراه إذ لم توجد دراسة الدّكتوراه في العراق آنذاك وحاز عليها عام 1968 م وبعد عودته إلى العراق عاد إلى التّدريس في كلية الآداب بجامعة بغداد"[1].

- رحلته لمكة (الحج والعمرة):

حجّ فاضل سنة 1968م إلى مكة " وعندما ذهب السّامَرائي إلى بيت الله الحرام معتمرا عام 1968م، ذهب إلى بئر زمزم وشرب منه، ودعا الله تعالى أن يُعطيه علما ينتفع به الناس، وبعدها ذهب ليطوف حول الكعبة وتعلّق بأستارها داعيا الله تعالى أن يعطيه العلم والعمل به وأن ينفع به الناس، وفي السّنة التي تلتها قدم إلى بيت الله الحرام حاجاً وكرّر ما قام به عندما أتى معتمرا " [2].

- رحلته إلى الكويت والإمارات:

وفي عام 1979 غادر للتّدريس بجامعة الكويت للتّدريس في قسم اللّغة العربية، ثم عاد للعراق إذ مكث فيها سنوات وبعدها "غادر العراق نهاية 1998 إلى دولة الإمارات وعُيّن في جامعة عجمان حال وصوله إليها أستاذا"[3].

ثم انتقل بعدها إلى مدينة الشّارقة حيث "رحل إلى الخليج ليعمل أستاذا في جامعة الشارقة أستاذ لمادة النّحو والتّعبير القرآني عام 1999م إلى صيف 2004م ثم عاد إلى العراق للعمل مرة أخرى في جامعة بغداد"[4]، ومن خلال رحلاته العلمية ولقائه للعلماء أكسبه دُربة ومعرفة وسعة الاطّلاع في علوم اللّغة والتّفاسير.

---

[1] عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التّفسيرية للدّكتور فاضل صالح السّامرائي، ص: 6.

[2] - المرجع نفسه، ص: 7.

[3] المرجع نفسه، ص: 6.

[4] محمد رجائي أحمد الجبالي، توجيه المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين أحمد الغرناطي وفاضل السّامَرائي ج2 ،ص: 46.

عاشرا : في معتقده الديني

لاشك أن الاعتقاد الصحيح هو أساس الحياة السّعيدة التي يبتغيها الشّخص ويسعى إليها بكل الوسائل والطّرق، فقد "عاش أستاذ النّحو الدّكتور فاضل بن صالح السّامرائي 80 حولاً متنقلا بهدوء من الإلحاد والبحث فيه إلى الإيمان و الدّعوة إليه باللّسان والكتاب وعاش 80 عام، لا يُؤمن بشيء إلاّ بالاقتناع التّام بعد دراسةٍ وبحثٍ علميٍ دقيق"[1].

رغم أنّه نشأ على الدّيانة الإسلامية في صغره وشبّ على الاعتقاد الصحيح في بيئته،

" إلاّ أنّه كان ذو عقل مُتَشَكٍ كما يصف بداياته وحياته في الشّباب ولكثرة ما أَعْمَل عقله وفكره وصل إلى الإلحاد وترقّى فيه حتّى اقتنع بأنّه لا يوجد على وجه الأرض مؤمناً، فبحث عن الإيمان وقرأ الكتب و الأبحاث التي تتحدّث عنه، وأشغل ذهنه في الإيمان و الإلحاد، فكان لا ينام لأيّام متواصلة حتى عاد مؤمناً في يوم سمّاه يوم الإيمان بعد قراءات ودراسات عميقة، وألّف أول كتاب له عام 1958م وهو طالب في الكلّية لم يتجاوز 25 عام بعنوان (نداء الروح)، ناقش فيه الإيمان في وقت انتشر فيه الإلحاد ...وكرّر قراءة القرآن فوصل إلى الحقّ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلّم فألّف كتاباً أسماه (نبوة محمد من الشّك إلى اليقين)".[2]

المبحث الثاني : حياة فاضل السّامَرائي العملية :

أولا :الوظائف والمناصب التي شغلها :

تولى فاضل السّامرائي عدة مناصب ومسؤوليات في مسيرته العلمية منها :

- عمل مدرّسا في مدينة بَلَد سنة 1953م.
- عمل مدرّسا في كلية الآداب بجامعة بغداد.

[1] فواز عزيز، السّامَرائي 80 عام بين الإلحاد والإيمان والنحو ، جريدة الوطن ، مؤسسة عسير للصحافة والنشر، المملكة العربية السعودية ، الإثنين 22-07-2013م ، رابط الموقع www.alwatan.com.sa

[2] الموقع نفسه.

- عُيّن معيدا في قسم اللّغة العربية بكلّية التّربية بجامعة بغداد وذلك بعد عام 1964 للميلاد.
- وعيّن عميدا لكلية الدّراسات الإسلامية المسائية في السّبعينيات إلى حين إلغاء الكلّيات الأهلية في العراق.
- درّس في جامعة الكويت لقسم اللغة العربية 1979م، وأصبح خبيرا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي سنة 1983م، وعُيّن عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي عام 1996م.
- عمل أستاذا في جامعة عجمان امضي فيه سنة.
- عمل أستاذا في جامعة الشارقة في مادة النحو والتعبير القرآني عام 1999م إلى صيف عام 2004م [1].

ثانيا: شعره وقصائده:

" فهو أيضا شاعر عظيم مع أنّه لا يحبّ أن يُعرف عنه أنّه شاعر، وقد نظم الشّعر في سنٍ مبكرةٍ، ومن أشعاره قصيدة ربّاه في رحلة الإيمان الحج عام 2000 م"[2].

فقد استهوي السّامَرائي الشّعر منذ الصغر ما جعله ينظم عدة قصائد ومن بينها :

- قصيدة العقل السّجين.
- قصيدة فتية الحق.
- همسة في أذن الهوى.
- قصيدة أحداث العراق وكذلك قصيدة أيها الحامل مصباح النبي.

" بالإضافة لكون الدّكتور فاضل نحوياً فذاً وعالماً جليلاً، فهو أيضا شاعرٌ لكنّه لا يحب أن يُعرف عنه أنّه شاعرٌ، وعن سبب ذلك سأله محاوره في مجلة الرّائد العراقية قائلا: " في موقعك على الأنترنت عرفت أن لديك شعرا إلاّ أنّك لا تحاول أن تظهره لماذا ؟ فأجاب: الموقع ليس موقعي

[1] محمد يوسف محمد أبريوش ،فاضل السّامَرائي وآراؤه النحوية، ص:15 ، (ينظر: جهود الدّكتور فاضل السّامَرائي الصّرفية دراسة تحليلية حميد بن مهنا بن سليم العمري).

[2] عمر العبسو، الأديب الدّاعية فاضل السّامَرائي، ينظر الرابط : www.odabasham.net

شخصيا ..... أما الشّعر فقد كنت في شبابي أنظم الشعر وتركته سنة 1965م وذلك لانشغالي بما هو أهم، ولكنّي عُدت إليه عام 1999م عندما كتبت قصيدتين إحداهما عن الحجّ والأخرى قبل عودتي إلى بغداد عن معاناتي في الغربة "[1]

من قصائده التي كتبها عند عودته إلى بغداد تحدّث فيها عن معاناته في الغربة قائلا:

يا أخي السّالك إيّاك القعود استعِن بالله لا تخشى الحدود

وتعلّم أنّ هاتيك السّدود سوف تندكُّ كما قال النبي

أيّها القاعد في الصّوب البعيد ينشد الرّاحة والعيش الرّغيد

لا ينال القاعدُ العمر المديد جاء هذا القول من ربّ النبي

أيّها القاعد والأرض تميد هل تظنّ الرّاحةَ الرأيَ السّديد

أنت لا تأوي إلى ركن شديد إنّما ذاك إلى ربّ النّبي[2]

وقصيدة كتبها خلال احتلال العراق 2003 يقول فيها:

أيّ سهم يا بلادي تتّقين كثرت فيك نبال الطّامعين

من قريب كان يرجى عونه أو عدو من ذوي الحقد الدّفين

كل شبر فيك جرح غائرٌ فمتى يا نور عيني تَبرئين

يا مناراً للهدى أوقدَه سادة من جند خير المرسلين

سوف تبقى نيّرا مستعليا بين الفضل على مرّ السّنين

رافع الهامة مرفوع اللِّوا أبيض الصفحة وضّاح الجبين

يا مُنى النّفس ويا حبّي الذّي اصطفى يحميك ربّ العالمين

---

[1]– عمر العبسو، الأديب الدّاعية فاضل السّامَرائي، وينظر الرابط : www.odabasham.net.

[2] المرجع نفسه، ينظر كذلك : توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، محمد رجائي أحمد الجبالي، ج 2، ص: 46.

أنت مرميٌّ بكيدٍ مـاحـقٍ من عدوّ ماله خلقٌ وديــنٌ

فاحزم الأمر وحاذر كيده واعتصم بالله والحبل المتيـن [1]

كما أنّه كتب قصيدة عن (فتية الحق) وشباب الإسلام الذين أمنوا بالله تعالى فوصفهم في قصيدته قائلا:

يا فتية الحق أنتم عصبة الدين وأنتم أمل الناس الملاييـــن

وأنتم الحلم الهاني الذي نظمت فيه القصيد وخطّت في الدواوين

وأنتم موئل للحق أودعكم ربّ العدالة أسرار الموازين

كأنّكم من صريح النور صوركم رب البرية لا من قبضة الطّين

سبيلكم رحمة لله نازلـــــة وعصمة من عذاب غير مأمون

أعطوا البغاة دروسا مثلما وعظت قلب العصافير سمراء الشّواهين

ومثلما وقفت للحقل واعظة بأبلغ القول أحجار الطّواحيـــــن

إنّي وإن خِلت أن الدّهر يبعدنا يا حقل أدري غدا لا بد تأتيني[2]

وقصيدة أيّها الحامل مصباح النّبي يقول فيها:

أيّها السّائر في درب النّبي أيّها القابس من نور النّبي

إنّك الشّارب من حوض النبي أيّها الدّاعي إلى دين النّبي

في زمان قلّ فيه من هدى أيّها الحامل مصباح الهُدى

---

[1] مجلة الرائد، لقاء مع الدكتور فاضل السّامَرائي، في 10-09-2005، العراق، الرابط: www.odabasham.net.

[2] – عمر العبسو، الأديب الدّاعية فاضل السّامرائي ،رابطة أدباء الشام، 04نيسان 2019 م، رابط: www.odabasham.net

أوقِدِ المصباح من نور النّبي صار فيه الصّبح ليلاً أسوداً

وغدا الظّالم فيخ السيّدا يا زماناً عزّ فيــه من عـدا

فافتح الباب بمفتاح النبي جعلوا دونك باباً موصداً

يا أبيّ النّفس لا يرضى الهوان يا غريب النّفس في هذا الزمان

وانطلق والحق بأصحاب النّبي اعقد العزم وكُن ثَبْت الجنان

اصطبر واثبت تنل أعلى المراد أيها السّائر في درب الجهاد

تدخل الجنّة في ركب النّبي يأتك النّصر في يوم المعاد[1]

فهو يدعوا أبناء الأمّة الإسلامية لحمل المصباح لينيروا درب الأمم التي تعاني من الضّياع وتتخبّط في ظُلمات التّيه.

آراؤه النحوية واجتهاداته العلمية :

الدّكتور فاضل السّامَرائي من الشّخصيات اللغوية البارزة في علم التفسير البياني والدِّلالة، له اجتهادات وأراءٌ في المجال اللغوي والتّفسير البياني للقرآن الكريم، وذلك بصبر أغواره وكشف أسراره الإعجازية مستعينا في ذلك باللّغة العربية من خلال مستوياتها كالمستوى المعجمي والصّرفي والدّلالي وغيرها من المستويات للوصول إلى مقاصد المعنى لفهم القرآن الكريم.

إنّ المتتبّع لمؤلّفات السّامَرائي ليجد فيها آراءٌ نحوية ودلالية قد انفرد بها عن غيره من النّحاة والبلاغيين باجتهاده ومكنته العلمية ، وهذا ما يظهر في كتابه معاني النّحو إذ خالف فيه جمهرة النّحاة وغاير في بعض المسائل اللغوية والقضايا الدّلالية (البلاغية) وعلى سبيل المثال:

[1] – الموقع نفسه www.odabasham.net

رأيه في واو الواقعة في أسلوب التحذير:

يُعدّ التّحذير من الأساليب العربية الذي يأتي على أوجه مختلفة، ومن بين هذه الأوجه المجيءُ بالواو في أسلوب التحذير، حيث اعتبر النّحاة هذه الواو للعطف وهذا ما أكّده أغلبيّتهم على أنّها العاطفة، فالسّيوطي يرى التّحذير يرِد على طرق ثلاثة كونه متعاطفا إذ قال: " ويُعطف المحذور على إيّاي وإيّانا وعلى إيّاك وعلى إخوته ونفسك شبهه من المخاطب ...ولا يحذّر ...من ظاهرٍ وضمير غائبٍ إلاّ معطوفا" [1].

وهذا الرّأي نجده لدى جمهرة النّحاة أنّ الواو تكون للعطف " فإنّ ذكر المحذّر بلفظ (إيّا) فالعامل محذوف لزوماً سواء عطفت عليه أم كرّرته أم لم تعطف ولم تكرّر تقول (إيّاك والأسد)، فالأصل احذر تلاقيَ نفسكَ و الأسد " [2].

ولكن السّامَرائي رأى غير هذا فالواو لا تكون عاطفة فهذا يعدّ ضرب من التّكلف والتّصنع وجاء عنه في قوله: "والرّاجح في مثل هذا أن تكون الواو للمعية حيث تؤدي المعنى دون تكلّف ولا كثرة حذف" [3]

رأيه في شروط المفعول به :

هناك شروط وضعها النّحاة للمفعول ولابد من توفرها، فهو مطلب ضروري وذلك في عدّ المصدر المنصوب في هذه الحالة من قبيل المفعول من أجله وإذا انخرم شرط من تلكم الشّروط جُرّ بلام التّعليل وفي هذه الصّدد نجد قول السّيوطي " أن المفعول به شروطه أن يكون مصدر خلاف

[1] جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدّين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1998 م، ط1 ، ج2، ص: 17.

[2] جمال الدين بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، قدم له : إميل بديع يعقوب، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ-1997م، ط1، ج2 ص: 35.

[3] فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، 1420 هـ-2000م، ط1، ج2، ص: 114.

ليونس معلّلاً، قيل ومن أفعال الباطن وشرط المتأخّرون والأعلم مشاركته لفعله وقتاً وفاعلاً والجُرمي والمبرّد والرِّياشي تنكيره "[1].

ونقل عن بعض النّحاة " أنّ المفعول يحتاج إلى أربعة شرائط، أن يكون مصدرا وأن يكون فعله الذي عمل به من غير لفظه، وأن يكون عذرا لوقوع الفعل، وجوابا لمن سألك لم فعلت؟" [2]، كما أورد ابن السّراج أربعة شروط فيه، " أوّلها كونه مصدرا، وثانيها كونه معلّلاً وثالثها أن يكون المعلّل حدثا مشاركا في الزّمان ورابعها أن يكون مشاركا له في الفاعل" [3].

إلاّ أننا نجد فاضل السّامرائي لا يرى بضرورة تلك الشّروط ويظهر هذا من خلال قوله "والذّي يبدوا لي أنّه لا يشترط في المفعول له إلا كونه مصدرا فُضلة مفيدا للتعليل ..... ولا أرى سببا مقبولا في منع نحو: قصدتُ مكة أداءً لفريضة الحج، فزمن القصد غير زمن أداء الفريضة.....وأمّا المشاركة في الفاعل فليست ضرورية ولا يشترط كذلك أن يكون قلبيا فيما أرى فلا مانع أن تقول فعلت هذا إطفاء لنار الفتنة "[4].

القرينة اللغوية:

كما نجده اجتهد في الكثير من القضايا والمسائل الخلافية للنّحاة فقد زاد في القرائن اللغوية قرينة الفهم العام لأهل اللّغة." والمقصود بالقرينة الأمر الدّال على الشيء من غير استعمال فيه وقيل هي أمر يشير إلى المطلوب وهي عنصر مهم لفهم الجملة فيها، نعرف الحقيقة من المجاز

[1] جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع ، ط1 ،ج 2، ص:97.

[2] القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضّرير، شرح اللّمع في النحو، تحقيق رجب عثمان محمد – رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420 هـ- 2000م، ص: 68.

[3] محمد بن سهل بن السّراج أبي بكر، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م، ج1، ص: 195.

[4] القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، شرح اللّمع في النحو، ص: 40.

ونعرف المقصود للألفاظ المشتركة ونعرف الذّكر والحذف وخروج الكلام عن ظاهره وما إلى ذلك ممّا يحتمل أكثر من دلالة في التّعبير "[1].

ويقول السّامَرائي:" قرينة الفهم العام لأهل اللغة وذلك أن العبارة قد لا يفهم المقصود بها لأنّ كلماتها وطريقة تأليفها لا تنبئ عن معناها ولا تدل على مقصود، وإنّما يُفهم المقصود منها أهل اللغة المتكلمون بها ولك نحو قولهم لليدين وللفم أي كَبَه الله ، وقولهم (فاها لفيك) أي فم الدّاهية وهو يعني دهاك الله" [2].

ثالثا مؤلفاته العلمية

عكف السّامَرّائي في التّصنيف منذ بداية مشواره العلمي، وقد اشتهر بكثرة المصنّفات العلمية ، التي أظهرت سعة علمه وقوّة تأليفه ومكنته من العلوم الدّينية والعربية، ومن أبرز تلك المصنّفات ما يلي:

أ – المؤلفات التفسيرية (الجانب القرآني):

- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.
- أسرار البيان في التعبير القرآني.
- التعبير القرآني.
- أسرار البيان القرآني.
- أسئلة بيانية في القرآن الكريم.
- مراعاة المقام في التعبير القرآني.
- قبسات من البيان القرآني.
- لمسات بيانية من نصوص التنزيل.

[1] القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، شرح اللّمع في النحو، ص: 59.

[2] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن القيم، بيروت ، لبنان، 112هـ -2000م، ط1، ص: 67، 68.

- شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني.
- التناسب بين السُوّر في المفتتح والخواتيم.
- على طريق التفسير البياني.

ب – المؤلفات اللغوية والنحوية :

- النحو العربي أحكام ومعانٍ، يقع في 1013 صفحة .
- الصرف العربي أحكام ومعانٍ، يقع في 256 صفحة.
- ابن جنّي النّحوي (أصلها رسالة ماجستير) يقع في 368 صفحة طبعته دار النّذير سنة 2016 م.
- الدّراسات النّحوية واللّغوية عند الزمخشري (عبارة عن أطروحة الدكتوراه) يقع في 420 صفحة نشر في مجلّد واحد صدر سنة 1970 عن دار النّذير وكذا ابن كثير سنة 2016م.
- أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية يقع في 334 صفحة.
- الجملة العربية والمعنى، يقع في 308 صفحة طبع الطبعة الأولى عن دار ابن الحزم سنة 2000م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، يقع الكتاب في 259 صفحة له طبعات عديدة طبعته مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة 1998م ودار الفكر عمان ط2 سنة 2007م.
- معاني الأبنية في العربية، اهتم فيه بالصيغ ودلالاتها في العربية ويقع في مجلد واحد وعدد صفحاته 190 صفحة طبع سنة 1981م.
- تحقيقات النحوية طبع سنة 2002م.
- معاني النّحو ويقع في أربعة مجلّدات.

جـ- مؤلفاته في العقيدة الإسلامية :

- نداء الروح في الإيمان بالله واليوم الآخر، طبع سنة 1958م من طرف وزارة المعارف ويقع في 152 صفحة.
- نبوة محمد من الشك إلى اليقين.

رابعا: مشاركاته العلمية :

شارك السّامَرائي في الكثير من النّدوات والمؤتمرات والملتقيات العلمية والثقافية بالعراق وغيرها من البلدان العربية الأخرى، كما أن له العديد من المقالات و البحوث العلمية ومن الندوات التي عقدها :

- الندوة الثالثة لقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الموصل عام 1991م، والمؤتمر الأول للإعجاز القرآني الذي أقامته وزارة الأوقاف ببغداد عام 1990م.
- عمل في تقديم برنامج لمسات بيانية على قناة الشارقة التي بدأت في 11-02-2007م.
- "محاضرة بعنوان نظرات بيانية في وصية لقمان لابنه أقيمت بجائزة دبي الدّولية للقرآن الكريم 2002م"[1].

ومن مقالاته العلمية ورسائله ما يلي:

- جهود أبي البركات الأنباري في أصول النحو، مجلة كلية الدّراسات الإسلامية، العدد الثالث بغداد 1970م.
- مآخذ على كتاب الإنصاف لابن الأنباري، مجلّة الدّراسات الإسلامية العدد الرابع بغداد 1972 م [2].
- الجملة العربية، مجلّة كلية الدّراسات الإسلامية، العدد الخامس، بغداد، 1973 م.

---

[1] عمر العبسو، الأديب الدّاعية فاضل السّامرائي، ينظر الرابط : www.odabasham.net

[2] نبا شاهر إسماعيل، استدراكات الدّكتور فاضل السّامرائي على التّراث النّحو العربي، (رسالة ماجستير غير منشورة) العراق ، محافظة ديالى، جامعة ديالى، كلّية التّربية الأساسية ، قسم اللّغة العربية ، السنة 2013م، ص: 7.

- العطف على اسم لا، مجلّة كلية الدّراسات الإسلامية، العدد السادس، بغداد 1975 م.
- أسلوب التّمييز ومعناه، مجلّة المجمّع العلمي العراقي، ج28 بغداد 1977م.
- واو الحال، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج3 مجلد 35، بغداد 1984م.
- الدّلالة الزمنية لفعل الأمر وهو منشور في كتاب (بحوث في اللّغة والأدب) الصّادر عن جامعة الكويت 1987م.
- حذف الفعل في الإغراء والتحذير، مجلّة المجمّع العلمي العراقي ج4 مجلّد 39، بغداد 1988م.
- فعل الشّرط ودلالته وزمنه، وهو بحث منشور في مجلّة الضّاد سنة 1988 م.
- المعاني المشتركة بين حروف الجرّ، مجلّة المجمّع العلمي العراقي، ج2 مجلد 40 بغداد 1989م.
- الإلغاء والتّعليق في أفعال القلوب، مجلّة المجمّع العلمي العراقي، ج2، مجلد41، بغداد 1989م.
- حقيقة رأي الكوفيين في النّقص والتّمام ، مجلّة المجمّع العلمي العراقي، ج2 ، مجلد 41 بغداد 1990 م.
- المشكلات النّحوية الحديثة، بحث في كتاب (في الواقع اللّغوي المعاصر)، كلية الآداب، جامعة الموصل 1991م.
- النّحو والتّيسير، المجمّع العلمي العراقي بحث في كتاب محاضرة الندوة المفتوحة، بغداد 1992م [1].

[1] نبا شاهر إسماعيل، استدراكات الدّكتور فاضل السّامرائي على التراث النحو العربي، ص: 8،9.

المبحث الثالث: توصيف الكتاب وتحليل العيّنة محل الدّراسة (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني)

أولا: التّعريف بالكتاب:

يُعدّ الكتاب من أشهر المصنّفات التي تناولت دراسة الكلمة في القرآن الكريم، من جهة الحذف والذّكر والإبدال والوصف وغيرها من المجالات التي سلكها المؤلّف في كتابه إذ يقول: " هذا كتاب يبحث في المفردة في القرآن الكريم والمقصود بالمفردة هو الكلمة الواحدة، إنّ موضوع المفردة في القرآن موضوع واسع متشعب الأطراف متعدد المناحي غير أنّي آثرت أن أبحث باختصار أمورا أراها ذات أهمية خاصة فيما أحسب وإن كان التعبير القرآني كلّه مهما "[1]، فهو كتاب خالص في المفردة القرآنية مع توجيهها حسب مقتضى السياق.

ثانيا طبعاته:

ولأهمية الكتاب طبع عدة طبعات منها:

- طبعة شركة العاتك المصرية، الطّبعة الثانية سنة 2006م.
- صدر كذلك عن دار عمار الأردن سنة 2009م.
- الطّبعة الثانية بدار ابن كثير، بيروت، سنة 2016م وغيرها من الطبعات.

ويقع الكتاب في مجلدٍ واحدٍ يضم حوالي 128 صفحة.

ثالثا: عنوان الكتاب

وسم كتابه تحت عنوان (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني).

[1] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، مصر، 2006م، ط 2، ص: 03.

رابعا : موضوع الكتاب :

صرّح السّامَرائي في مقدمة الكتاب بأنه يبحث في المفردة القرآنية من حيث الذّكر والحذف والوصف، كما تناول مسألة المبني للمجهول والحركة غير الإعرابية كما أنّه لم يعمل على منوال المؤلّفين السّابقين في تبويب الكتاب أو وضع الفصول بل يعرض المسألة أو القضية العامة ثم يأخذ في التّفصيل لتلكم المسألة.

خامسا : أهمية الكتاب :

تكمن أهميّة الكتاب في كونه دراسة متّصلة بكتاب الله الكريم ومباحثه متعلقة به .

سادسا : الهدف من تصنيف الكتاب :

من خلال ما صرّح به المؤلّف في مقدمته وذكر الأسباب التي جعلته يصنّف هذا الكتاب هي:

1- بيّن أنّ هناك قلّة من تطرّق لهذا المجال.

" إنّ قسما ممّا بحثته في هذا الكتاب لم أجد المعنيين بدراسة بلاغة القرآن والمعنيين بدراسة المتشابه قد أشاروا إليه فيما وقع بين يدي من المصادر " [1].

2- أكّد بأنّه غير مقتنع بما قدّمه السّابقون من النّاحية التّعليلية والتّفسير للفروق بين المفردات " هو أن قسما مما بحثته قد طرقه الباحثون قبلي وحاولوا أن يلتمسوا الفروق بين استخدام المفردات غير أنّي لم أقتنع بقسم من هذه التّعليلات ورأيت أن كثيرا منها متكلّف"[2].

3- صرّح كذلك أنه لا يوجد مصنفات ذات الاختصاص في ميدان دراسة المفردة القرآنية مستقلة إذ يقول:" لم أجد في شأن المفردة في القرآن الكريم وتعليل استعمالاتها كتبا مختصّة في حدود ما اطّلعت عليه "[3].

---

[1] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص: 3.

[2] المرجع نفسه، ص:4.

[3] المرجع نفسه، ص:5.

4- أنّ الكتب التي كانت لها جانب بدراسة المفردات على الموضوعات لا يوجد لها تبويب، " إنّ هناك كتباً في مفردات غريب القرآن قد تذكر بين لفظة وأخرى كالفرق بين جاء وأتى .... وهو أشبه بما يكتب في الفروق اللّغوية غير أني لم أر كتاباً يبحث في المفردة القرآنية ويُبَوِّبُهَا على الموضوعات" [1].

سابعا: العناصر التي درسها الكتاب

تناول الكاتب في (بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني) مجالات محددة كالذكر والحذف في المفردة وإسقاط حرف من كلمة ما في موضع وإثباته لنفس الكلمة في موضع آخر، كما تطرّق لقضية الإبدال مع كثرة الاستشهاد بآي الذكر الحكيم وبيان الغرض والقصد، وقد أفاض في الذكر والحذف بالشّرح والتّعليل على ما يزيد عن 30 صفحة، ثم أورد مسألة الإبدال وبيّن أنّ القرآن الكريم يستعمل المفردة أحيانا مبدلة وفي مواضع غير مبدلة مع الشّواهد القرآنية التي أوردها.

كما ذكر الكلمات التي تأتي على وزن (فَعّلَ وأفعل بمعنى) مشيرا أنّ القرآن الكريم يرِد فيه مفردة على وزن فعّل وأفعل فتأتي بمعنى واحد أو كأنّهما بمعنى واحد كنجّى و أنجى وبيان الغرض من ذلك " ونحن نحاول أن نتلمّس الفرق بينهما في الاستعمال القرآني"[2]، فقد بحث في هذه المسألة على ما يربو على نحو 13 صفحة.

كما تطرّق في مصنّفه للمفردة التي تأتي على صيغة المبني للمجهول ولم يتوسع فيه كثيرا لأنّه أفاض فيه بإسهاب في (معاني النحو)، و"لا نريد أن نبحث هنا المبني للمجهول فإنّنا ذكرنا كثيرا من أحواله وأمثلته في كتابنا معاني النّحو فلا نعيد القول فيه" [3]، وقد أورد مباحث أخرى تتعلّق بالوصف وكذا الإفراد و التثنية والجمع وغيرها من القضايا التي عالجها كتطبيق في مصنفه.

---

[1] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص: 5.

[2] المرجع نفسه، ص: 58.

[3] المرجع نفسه، ص:72.

ثامنا: أسلوبه

جاء أسلوب السامرائي في كتابه (بلاغة الكلمة) واضحا في قمّة البيان والوضوح وأضفى في كتاباته السّهولة والسّلاسة التي تستهوي القارئ والباحث،كما يعرض فيه عرضا يتوخى فيه المسالك الوعرة ويسلك سبيل اليسر والسّهولة، كما غلّب السّامَرائي الجانب اللّغوي البلاغي والتّفسير البياني في كتابه.

تاسعا : منهجه الدراسي في الكتاب

لقد تجلّى منهج فاضل السّامرائي المتّبع في كتابه منهجا عمليا تطبيقيا بالدّرجة الأولى، فكان شغله الشّاغل إثبات الوجه البياني والإعجازي والقصدي للمفردة في سياقها حيث تعرض لمواطن المفردة مع كثرة الاستشهاد بآي القرآن الكريم وتوجيه تلك اللفظة.

عاشرا : المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب :

لقد تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الدكتور فاضل في دراساته ، وهذا ما يؤكد أنه اِتّكأ على المصادر التّراثية القديمة، حيث لجأ في كشف آيات القرآن الحكيم على مصنّفات لغوية وتفسيرية ودلالية وإعجازية وغير ذلك، ومن أهمها ما يلي:

1- **المصنفات اللغوية:**

- الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس (ت395هـ).
- فقه اللغة وسرّ العربية ، عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ)
- تاج العَرُوس من جَوَاهِر القَامُوس لمحمد مرتضي الزبيدي (ت 1205 هـ).
- لسان العرب لجمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711 هـ).
- قاموس المحيط لمجيي الدّين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 217هـ).

2- كتب التفاسير:

- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل ابن كثير توفي سنة 703هـ.
- الجوانب الصّوتية في درّة التنزيل وغرّة التأويل لمشتاق صالح الخطيب الإسكافي (ت 240 هـ).
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسّبع المثاني لشهاب الدّين شكري الألوسي (ت1270هـ).
- فتح القدير لمحمد بن علي الشّوكاني (ت 1250هـ).

3- كتب النحو :

- الكتاب لأبي بشر بن عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه (ت180هـ).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدّين السّيوطي (ت 911هـ).
- شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الإستراباذي (ت 686هـ).

4- كتب البلاغة :

- أساس البلاغة لجار الله محمود بن عمر الزّمخشري (ت 538 هـ).
- الكشاف عن حقائق التنزيل لجار الله محمود بن عمر الزّمخشري(ت 538 هـ).

5- كتب القراءات وعلومه

- البرهان في علوم القرآن لبدر الدّين الزركشي (ت 794 هـ).
- النّشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833 هـ).
- معاني القرآن لأبي زكريا بن زياد الفرّاء (ت207 هـ).
- التّفسير القرآني لفاضل صالح السّامرائي.
- لمسات فنية في نصوص التّنزيل لفاضل صالح السّامرائي.

الفصل الثاني:

قراءة تحليلية في طريقة فاضل السّامرائي في التّوجيه الدّلالي من الوجهة البلاغية.

المبحث الأول: التّعريف الدّلالي للبلاغية.

المبحث الثاني: التّعريف الدّلالي للتّوجيه الدّلالي.

المبحث الثالث: أهم مجالات التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرائي.

المبحث الأول: تعريف الدّلالي البلاغية.

مفهوم الدّلالة لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في معجم مقاييس اللّغة أنّ :"الدّال واللاّم أصلان أحدهما إبانه الشّيء بأمارة تتعلّمها والأخرى اضطراب، فالأول قولهم دَللتُ فلانا على الطريق، والّدليل الأمارة في الشيء وهو بين الدِّلالة والدَّلالة"[1]، وعن الفيّومي: أن لفظة " دل ل (دللت) على الشيء وإليه من باب قتل، وأَدْلَلْتُ بالألف لغة والمصدر دلولة والاسم الدّلالة بكسر الدّال وفتحها وهو ما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه، واسم الفاعل دالٌ ودليلٌ وهو المرشد والكاشف" [2]، ونستخلص أن كلمة " الدّلالة " في المعاجم اللّغوية تدور حول معانٍ مختلفة وتلتقي في معناها العام وهو الإرشاد والكشف و الهداية.

اصطلاحا : نجد في التراث العربي أن مفهوم الدّلالة : " هي كون الشّيء حالة يلزم من العلم به للعلم بشيء آخر وللشيء الأوّل الدّال والثاني هو المدلول [3]، وجاء عن بن النّجار:" كون الشّيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأول هو الدّال والشيء الثاني هو المدلول "[4].

مفهوم البلاغة لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في لسان العرب " بلغ الشّيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى، ورجلٌ بليغٌ وبلغ حُسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما فيه قلبه، والجمع بلغاءٌ وقد بَلُغَ بالضّم بلاغة أي صار بليغا"[1].

---

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1399هـ-1979م، ط1، ص: 259 ،(مادّة دلّ).

[2] أحمد بن محمد بن علي الفيّومي، المصباح المنير، القاهرة، دار الحديث، 1421هـ-2000م، ط1، ص: 121.

[3] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983م، ط1، ص: 104.

[4] محمد بن أحمد الفتّوحي بن النّجار، شرح الكوكب المنير (مختصر التحرير شرح المختصر)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، الرياض، مكتبة العبيكان، 1418هـ-1998م، ط2، ج1، ص:125.

اصطلاحا : لقد تنوعت مفاهيم البلاغة عند العلماء القدماء والمحدثين إذ تصب في قالبٍ واحد، وقد عرّفها الخطيب القزويني في قوله:" أمّا بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته" [2] ،"ومقتضى الحال مختلف فإنّ مقامات الكلام متفاوتة فمقام التّنكير يباين مقام التعريف، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ومقام الذّكر يباين مقام الحذف....."[3]، ومقتضى الحال ما اشتمل عليه أمر الواقع واستلزمه مطابقة الكلام له الخالي من ضعف التأليف والتّعقيد وتنافر الكلمات، ونجد مفهوما آخر لدى العسكري " البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السّامع فتمكنّه في نفسه كتمكنّه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن "[4]، فالبلاغة هي الممارسة لمقاصد المتكلمين لتوصيل المعنى المقصود للمتلقي الذي يترك أثرا ووقعاً على السّمع والفكر والفؤاد.

نشأة البلاغة: "يمكن القول أنّ العوامل الأولى في نشأة البلاغة العربية هي أن" العرب نشأوا على تذوق الأسلوب ونقده والفطنة بجيّده ورديئه، ونشأ عن ذلك ظهور آراء نقدية كانت هي الأساس الأول للنّقد الأدبي عند العرب، وكان هذا النّقد هو أساس علم البلاغة العربية" [5]، إذا فالعرب فطرت على البيان والبلاغة وممّا زاد ذلك نزول القرآن الكريم حاملا بين دفتيه كلام الله تعالى المليء بالأساليب البلاغية والأسرار البيانية.

---

[1] جمال الدّين بن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان،دار صادر، 2000م، ط1، ج2، ص:143 (مادّة بلغ).

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الأبحاث،2007م، ط1، ص: 7.

[3] عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ميدان الأوبرا، 1420هـ-1999م ، رقم الطبعة غير متوفر، ج1 ، ص: 20.

[4] أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 2006م ، ط1، ص: 16.

[5] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، عمان، الأردن، دار المسيرة، 1427هـ-2007م، ط1، ص:13.

وعلى هذا اتّجه العرب " في بحثهم عن خصائص البلاغة العربية ، يبحثون عن أعزّ شيء لديهم ، لقد التفت العلماء منذ أواخر القرن الهجري الأول تقريبا إلى تبيين مزية القرآن الكريم والبحث عن مصدر الغرابة والرّوعة في آياته حتى تطور ذلك في ما بعد إلى البحث في أسراره"[1]

فالبلاغة نشأت كغيرها من العلوم خدمة للذّكر الحكيم وتقريبا لفهم أسراره البلاغية ولاغرْوَ إذ أنّه المنبع الثّري والمصدر الذي لا ينضب في نظمه وأساليبه ، وقد شهدت البلاغة تطورا ونموا في مراحلها التّاريخية إذ ترجع اللّبنة الأولى في بلورة أصولها ووضع أسسها للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت474هـ) من خلال كتابيه (دلائل الإعجاز، و أسرار البلاغة) فهما عمدة الدّراسات البلاغية وعيّالا على من جاء بعده.

أ- صحيفة بشر بن المعتمر: (ت 210هـ).

تعدّ أول صحيفة كتبها بشر بن المعتمر والتي ذكر فيها البلاغة والكلمة في العبارة وموقعة اللّفظة في السّياق المناسب لها مشيرا بقوله: "ومن أراغ معنىً شريفا فليلتمس له لفظا كريما فإنّ حقّ المعنى الشريف اللّفظ الشريف"[2]، والصّحيفة التي كتبها هي" أول وثيقة نقدية بلاغية من جهة، وإلى قيمتها التاريخية من جهة أخرى، وقد حفظها الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) إيمانا منه في أهميتها وأهمية صاحبها في الدّرس البلاغي" [3].

ب- الجاحظ: لاشك أنّ الجاحظ من أئمة البلاغة والبيان فقد كان له اهتمام بسباكة اللّفظ وتلاحم الكلام وقضية النّظم إذ"يعدُّ المؤسس الحقيقي للبلاغة وباعث نهضتها" [4]، وقد أشار

---

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص: 14.

[2] إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، مراجعة لأحمد شمس الدّين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م ، ط2، ج1، ص:11.

[3] أحمد محمود المصري، البلاغة العربية، نشأتها وتطورها، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء لدنيا، 2014، ط1، ص: 07.

[4] المرجع نفسه، ص، 16.

للنّظم والكلام ومطابقته لمقتضى الحال من خلال كتابيه (البيان والتبيين، والحيوان) التّي أرّخت للبلاغة ونشأتها.

ج– القاضي عبد الجبّار: من الأئمة الذين اهتموا بقضية البلاغة والنّظم فقد تناوله بشيء من التفصيل والتوضيح قائلا: " اعلم أن الفصاحة لا تظهر في إفراد الكلام وإنّما تظهر في الكلام بالضّم على طريقة مخصوصة ولا بدّ مع الضّم من أن يكون لكل كلمة صفة " [1]، ما يقصده عبد الجبّار في كلامه أن يوضع النّظام بإلتئام الكلمات لبعضها البعض مع مراعاة الإعراب والحركات في النّظم لتحقيق البلاغة.

د–عبد القاهر الجرجاني :اهتم بنظرية النّظم وإبرازها وتوثيقها جاعلا منها المحور الأساسي الذي تدور حوله البلاغة "وقد علمت اتفاق العلماء على تعظيم شأن النّظم وتفخيم قدره والتّنويه بذكره وإجماعهم ألاّ فضل مع عدمه ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ.."[2].

وقد ربط اللّفظ باعتبار إفادة المعنى عند التركّيب وكثيرا ما يسمّي ذلك فصاحة أيضا، وهو مراد عبد القاهر الجرجاني بما يكرّره في (دلائل الإعجاز) من أنّ الفصاحة صفة راجعة إلى المعنى دون اللّفظ كقوله في أثناء فصل منه، " علمت أنّ الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقهما أوصاف راجعة إلى المعاني وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ نفسها" [3]، يؤكّد الجرجاني في هذا على دور الكلام وأسبقية لفظه على معناه .

[1] عبد العاني غريب علاّم، دراسات في البلاغة العربية، بنغازي، دار منشورات جامعة قازيوس، 1997م، ط1،ص:07.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، 2004م، ط5،ص:55.

[3] عبد المتعال الصّعيدي، بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج1، ص:22.

3- نشأة الدّلالة وتطورها :

إن ظاهرة التّطور الدّلالي ناشئة عن الإرهاصات الأولى للفعل اللّغوي وعناية العلماء بالنّظر في ألفاظها ومعانيها، ووضع التّأويل المجمل لظواهرها اللّغوية وكذا النّظر في مستوياتها " من المقرّر المستحكم أن ظاهرة التّطور اللّغوي والدّلالي خاصة نافذة الفعل في اللّغة، ويتجلّى ذلك في مستويات اللّغة: الصّوتي و الصّرفي والتّركيبي والمعجمي والأسلوبي، وموضع النّظر في هذه المباحثة خاص بالتّطور الدّلالي الذي له بواعث مخصوصة وأغراض ، فدلالات الألفاظ في حركة دائمة، فمن تعميم إلى تخصيص إلى رقيّ إلى انحطاط إلى نقل "[1]، فالتّطور الدّلالي منوطٌ بدلالات الألفاظ وانتقالها ببواعث فكرية أو ثقافيه أو عصرية أو بيئية .

وقد "تعرّض الفلاسفة اليونانيون من قديم الزّمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعدُّ من صميم علم الدّلالة، ومعنى هذا أن الدّراسة الدّلالية قديمة قدم التّفكير الإنساني، ومواكبة لتقدّمه وتطوره ، وقد تكلم أرسطو مثلا عن الفرق بين الصّوت والمعنى، وذكر أنّ المعنى متطابق مع التّصور الموجود في العقل المفكر"[2].

وهذا ما يبيّن أنّ فلاسفة اليونان كان لهم أثر بالغ في نشأة الدّلالة العربية وتطورها " ولم يكن الهنود أقل اهتماما بمباحث الدّلالة من اليونانيين، فقد عالجوا منذ وقت مبكّر جدا كثيرا من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، بل لا نغالي إذا قلنا أنّهم ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللّغة الحديث من مباحث علم الدّلالة مثل: نشأة اللغة، العلاقة بين اللّفظ والمعنى، أنواع الدّلالات للكلمة، أهمية السّياق في إيضاح المعنى، وجود التّرادف والمشترك اللفظي، ودور السّياق والمجاز في تغيير المعنى" [3].

---

[1] مهدي أسعد عرّار، التّطور الدّلالي الإشكال والإشكالية والأمثال، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2003م، ص:37 .

[2] أحمد مختار، علم الدّلالة، القاهرة، مصر، عالم الكتب،1998م، ط5، ص: 17.

[3] المرجع نفسه، ط5، ص: 18.

وقد ربط بعض النّحاة نشأة الدّلالة وتطورها منذ أفولها الأولى بالدّراسات العربية الخالصة، واهتمام المتقدمين بهذا المجال كالخليل بن أحمد الفراهيدي في (معجمه العين) والأصمعي وكذا محاولة بن فارس الرّائدة في (مقاييس اللّغة) بربط المعاني الجزئية للمادّة بمعنى عام يجمعها، فدراسات هؤلاء العلماء تشابكت حدودها وتقاربت في نواحي كثيرة من خلال تَعرّضِهم للألفاظ ودلالة الألفاظ.

علاقة البلاغة بالدّلالة :

لا شك أن الدّرس البلاغي له أهمية كبيرة، ودور للغوص في الكثير من المسائل الدّلالية وذلك من خلال ربط البيان بالدّلالة، وقضية اللّفظ والمعنى فهي " تقوم بين الاشتراك الدّلالي وبين الوجوه البلاغية علاقات دلالية ولئن كان الاشتراك الدّلالي ظاهرة طبيعية في اللّغة لا تدل في أصل وضعها على المنحى الجمالي، فإنّ الوجوه البلاغية إنمّا توضع اِلتماسا للنّاحية الجمالية وبقصد التّأثير وقد نشأت علاقات دلالية معتبرة بين الاشتراك الدّلالي مختلف الوجوه البلاغية كالاستعارة والاستخدام والتّورية"[1]، فالدّلالة دارت حول الصّلة الرابطة بين الدّلالة والمناسبة بين اللفظ والمعنى وإنشاء علاقات دلالية بين الكلمات، أمّا الإتجاه البلاغي فانصبّ الاهتمام بدراسة المعنى، فالعلاقة بين البلاغة والدّلالة تتمثل في اللّفظ والمعنى.

– علاقة اللفظ بالمعنى:

إنّ العلاقة بين الألفاظ والمعاني قد غمرته بحوث بلاغية ولغوية، وشغلت حيّزا لدى المفكرين في دراساتهم لدلالة اللّفظ والمعنى، وظلّت الفكرة السّائدة هل الأسبقية للّفظ أم المعنى ؟ وهل اللّفظ الذي دلّ على المعنى له أثر السّبق أم أنّ اللّفظ الذّي لا يقوم بلا معنى ليس له أيّ مدلول؟

" ولعلّ أقدم صور التعبير عن المقابلة بين اللّفظ والمعنى كان لدى صاحب (الكتاب) سيبويه فهو يضع الرّمز الصّوتي وصيغته الصّرفية في جهة ويمثل في الجهة الأخرى مدلوله الجزئي، ذلك أن الكلم ينصرف إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسمٍ ولا فعلٍ،وكل واحد من هذه الأقسام يمكن

[1] – صابر الحباشة ،مسالك الدّلالة في سبيل مقارنة المعنى، دبي، الإمارات العربية ، دار صفحات للنّشر،2013م، ط1،ص: 43.

تسميته (اللّفظ) وإنّما نقصد من الاستشهاد بكلام سيبويه إلى معرفة واحدٍ من المواضع التّي ربطت بين الشكل والمحتوى للمفردة الواحدة"[1].

وقد أكدّ بن جنّي في قوله : "فإنّ العرب فيما أخذناه عنها وعرفناه من تصرّف مذاهبها عنايتها بمعانيها أقوى من عنايتها بألفاظها أولا، تعلم أن سبب إصلاحها ألفاظها وطردها إيّاها على المثل والأحذية التي قنّنتها وقصّرتها عليها ،إنّما هو لتحصين المعنى وتشريفه والإبانة عنه وتصويره"[2]، وهذا يدل على أنّ قضية اللّفظ والمعنى كانت مبثوثة في كتب الأوائل،ويقول أيضا: " هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قويّ الدّلالة على شرف هذه اللّغة وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي للمعنى إلى معنى صاحبه "[3].

المبحث الثاني: تعريف الدّلالي للتّوجيه الدّلالي:

ماهية التّوجيه لغة: ذكرت مادّة التّوجيه في المعاجم اللّغوية بصيغ ودلالات مختلفة، فَنجد في الصّحاح بأنّ:" هذا وجْه الرّأي أي هو الرّأي نفسه والوجْهة بكسر الواو وضَمّها (الاسم) و(اتَّجَهَ) له رأي سنحٌ وشيءٌ موجّه أي جُعل على جِهَةٍ واحدةٍ" [4]، أمّا في لسان العرب فإنّ "التّوجيه مصدر ثلاثي المضّعف (وجَّه) وهو المأخوذ من الوجه المعروف والجمع الوجوه ووجه كل شيء مستقبله، ويقال وجّهت الرّيح الحصى توجيها إذا ساقته، ويقال قاد فلان فلانا فوجّه أي إنْقَادَ واتَّبَعَ، وشَيءٌ مُوَجّهٌ إذا جُعِلَ عَلَى جِهَةٍ واحدةٍ لا يختلف"[5].

---

[1] فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي النّظرية والتّطبيق دراسة تاريخية ، دمشق، دار الفكر، 1996م، ط2،ص: 33.

[2] عثمان أبو الفتح بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1955م، ج1، ص: 150.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص: 152.

[4]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصّحاح ، القاهرة ، دار الحديث ، 1429هـ 2008م، ط1 ص: 383.

[5]- جمال الدّين بن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 160، 162، (مادّة وجه).

التّوجيه اصطلاحا: عرّف الزّركشي التّوجيه على أنّه:" فَنٌ جَلِيلٌ وبه تُعرف جَلالة المعَاني وجزالتها والكشف عن وجوهها ومعانيها "[1]، وعن الشّريف الجُرْجَانِي أنّه: " إيراد الكلام مُحتملا لوجهين مختلفين "[2]، فالتّوجيه هو بيان الأوجه المحتملة للكلام والكلمات التّي يجري عليها التّغاير والتّبديل في المواضع المختلفة وهذا ما بيّنه عبد الله الخولي أنّ:" التّوجيه هو ذكر الحالات والمواضع الإعرابيّة وبيان أوجه كلّ منها وما يؤثر فيها وما يلزم ذلك من تقرير أو تعليل أو تفسير أو اِستدلالٍ " [3].

أنواع التّوجيه :يهدف التّوجيه للبحث عن أوجه الخِلاف في المسائل التي تحمل وجوها عديدة من ناحية اللّفظ أو المعنى، وهذا المجال يتعلق كثيرا بالقراءات والرّوايات القرآنية إذ إنّ: "وُجُوه القراءات وعِللها متنوعة فتارة يكون التّوجيه فيها نحويًا يتعلق بإعراب الكلمات، أو صرفيًا يتعلق بوزن الكلمة واشتقاقها، أو صوتيا يتعلق بلغات ولهجات العرب إلى غير ذلك من التّوجيهات الفقهيّة والبلاغيّة "[4]، وقد نشأ التّوجيه كأيّ علم من العلوم الأخرى انطلاقًا من اللّغة العربية والقرآن الكريم وقراءاته عن طريق الصّحابة وذلك بجمعه ونشره في الأمصار، فاستوعبوه في الصّدور والسّطور وقرئ على أوجه متعددة وهذا ما أسموه بوجوه القراءات. وعلى هذا الأساس أُخذ في توجيه المسائل من نواحي مختلفة إمّا نحويا أو بلاغيا أو تأويليا، وأهم هذه التوجيهات:

التّوجيه النّحوي: ينصبّ اهتمامه بالكلمات والصّيغ في النّص وبيان أوجه الإعراب والحركات بمعنى أنّ:" بيان أنّ روايّة البيت أو القراءة القرآنية لها وَجْه في العربية وموافقة لضوابط النّحو فيقولون مثلاً توجيه الرّواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا"[5]، يعني ذلك توجيه القراءة وتسْويغها

---

[1] بدر الدّين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1391هـ، ط1، ج1، ص: 419.

[2]- علي بن محمد الجرجاني، التّعريفات، وضع حواشيه محمد الباسل عيون السود، بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية، 1424هـ- 2003م، ط2، ص:73.

[3] – عبد الله الخولي، قواعد التّوجيه في النّحو، القاهرة، مصر، دار العلوم، 1997م ، ط1، ص: 12.

[4] – بزاوية مختار، التّوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية ، مجلّة دراسات معاصرة، تيسمسيلت ، الجزائر، جويلية 2018م، العدد 02 ،ج2، ص: 351.

[5] – محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النّحو والصّرف والعروض والقافية، القاهرة، مكتبة الآداب، 1432هـ- 2011م، ط1، ص: 250.

من الجوانب النّحوية واللّغوية لها، فيؤتى بالوجه الذي تقرئ به على كلام العربية وقواعدها لبيان الوجه الرّاجح فيها من بين تلك الوجوه.

التّوجيه البلاغي : وردت كلمة التوجيه عند السّكاكي (ت 626 هـ) ضمن المحسنات المعنوية (أي في أحد علوم البلاغة) فذكره على أنّه : "إيراد كلامٍ محتمل لوجهين مختلفين "[1] أي أحدهما مدحًا والآخر يكون ذمًا، وفي الكلّيات أنّ :" التّوجيه هو أن يؤلّف المتكلم مفردات بعض الكلام أو جُملياته ويوجّهها إلى أسماء متلائمات صفاتها اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك ممّا يتشعب له من الفُنون توجيهًا مُطابقًا لمعنَى اللفَظ الثاني من غَير إشتراك حقيقي"[2]، فالبلاغة وجه من وجوه الإعجاز القرآني والبلاغي في توجيه المفردات، وهذا مانبّه عليه علماء التفاسير والبلاغة في مقدمات كتبهم.

1- **التّوجيه التأويلي**: "إمّا أن يكون بالردّ إلى الأصل وإمّا بِالتماس مخرج أو مسوغ "[3] وهي من الوجوه الإعجازية والتّأويلية لآي القرآن الحكيم، التّي غمرها المفسّرون بالدّراسة في مصنّفاتهم مثل: محاسن التّأويل للقاسمي (ت 1332هـ)، والتّحرير والتّنوير للطّاهر بن عاشور وغيرهم الكثير ممّن اعتنى بالدّلالة اللغويّة وأثرها في تأويل آيات القرآن، إذ تُعَدُّ:"أساسا للوصول إلى المعاني التّي يحتملها النّص القرآني، ومن ثَمَّ استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بأفعال المكلّفين" [4].

---

[1]- علي بن محمد الجرجاني ، التّعريفات، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ- 2003م ، ط2، ص: 73.

[2] الحسين بن موسى أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، ، بيروت، لبنان، مؤسّسة الرّسالة، 1419هـ- 1998م، ط2،ص:301 .

[3]- تمّام حسّان، الأصول دراسة للفكر اللّغوي عند العرب، القاهرة، عالم الكتب، 1420هـ-2000م، ص: 221.

[4]- كمال أحمد فالح، أثر الدّلالة اللّغوية في التأويل عند المفسّرين، المجلة الأردنية في الدّراسات الإسلامية، المِفرق، الأردن، 1430هـ -2009م، العدد03،ج5، ص: 249.

الكلمة وأثرها في التّوجيه الدّلالي:

إنّ المفردة القرآنية لها خاصية مميزة في السّياق النّصي، ففي طيّاتها حمّالة للمعاني والدّلالات لأنّها " أصل الدّقة في التّعبير والوضوح في المعنى والصّدق في الدّلالة، لأنّ الكلمة إذا تمكنت في موضعها الأصلي دلّت على المعنى كله ، فإذا حشرت حشراً أو قسرت قسراً دلّت على بعض المعنى أو لجأت إلى غيره، وفي اِختيار الكلمة الخاصة بالمعنى إبداع والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة إذا وضعت في موضعها على الصّورة اللاّزمة والنّظام المطلوب تحركت الآلة وإلا ظلّت جامدة "[1]، فالمفردة تضفي معنىً خاص في السّياق القرآني إلى معناها الأصلي (المعجمي) فتكسيه دلالات ومعانٍ و "هكذا تأتي الكلمة القرآنية لتتلاءم مع المقام الذّي ذُكرت فيه دالّة على معنى أفضل دلالة متمكنة من الإبداع نجد كذلك جمال الإيقاع ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[الفرقان 6]"[2].

وتتميّز الكلمة القرآنية بـ :

- اِتساع في الدّلالة.
- الجمالية وما تحدثه من وقع وأثر على السّمع.
- اِتّسامها بالشّمولية والعمق في الدّلالة والسّعة في المعنى.
- اِتّساقها مع المعنى كقوله تعالى:"﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير 18/17] ومعنى (عسعس) أقبل بظلامه الدّامس، و(تنفس) أضاء وأشرق بنوره السّاطع، فأقسم الله تعالى باللّيل إذا جاء بظلامه الحالك حتى غطّى الكون، وبالصّبح إذا أضاء وأشرق وانبلج نوره حتّى أصبح نهارا ساطعا مضيئا، وفي هذه الآية من جمال ما يؤخذ بالألباب فقد شبّه النّور ينبلج به الصّبح بنسمات الهواء العليل، يحيي القلب والنّفس، وشبّه الفجر بنائم يغطّ في سبات عميق

[1] فضل حسن أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، الأردن، دار النّفائس، 1437هـ - 2016م، ط1، ص: 17.

[2] المرجع نفسه، ص: 136.

والفجر حيّ يتنفس أنفاسه (النّور والحركة والضّياء) كان نائما ثم إستيقظ فاستنشق الهواء المنعش للنّفس واستعاد نشاطه وحيويته وإنّما جاءت روعة التّعبير والبيان من هذه الآية (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) فما أروع هذا التّمثيل وأبدع هذا البيان !؟" [1].

المبحث الثالث : أهم مجالات التّوجيه الدّلالي عند فاصل السّامَرائي:

الذّكر والحذف:

تعدّ ظاهرة الذّكر والحذف من الظّواهر التّي تميّز اللّغة العربية لهذا أولى النّحاة لها أهمية بالغة لما فيه من مقاصد، وليس الذّكر أو الحذف عبثا وإنّما لمقصود دلالي بلاغي، وهذا ما يؤدّي بسيرورة اللّغة العربية وحيويتها، فليس الذّكر أو الحذف مجرد الذّكر و الحذف الذّي يخلّ بالمعنى في السّياق النّصي بل لدلالات وأغراض.

الذّكر لغة : "هو الحفظ للشّيء يذكره، والذّكر أيضا الشّيء يجري على اللّسان، والذّكر جري الشّيء على لسانك والذّكر والذّكرى بالكسر نقيض النّسيان، ويقال اِجعله منك على ذُكر وذكر بمعنى ومازال ذلك منّي على ذِكر وذُكر والضّم أعلى أي تذكّر وقال الفرّاء الذّكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته"[2].

اصطلاحا: "الذّكر تارة يراد به هيئة للنّفس بها يُمكّن الإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أنّ الحفظ يقال اِعتبارا بإحرازه والذّكر يقال بِاعتبار اِستحضاره."[3].

الحذف لغة: هو" قطف الشّيء من الطّرف كما يحذف طرف ذنب الشّاة، وحذفته حذفا من باب ضرب قَطعته، وحذفت رأسه بالسّيف قطعت منه قطعة وحذف في قوله أوجزه وأسرع

[1] – محمد علي الصّابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 1426هـ- 2006م، ط1، ص:397.

[2] جمال الدّين محمد بن منظور، لسان العرب، ج6، ص: 36 (مادة الذّكر).

[3] الحسن بن محمد الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، القاهرة، دار ابن الجوزي، 1433هـ-2012م، ط1، ص: 199.

فيه"[1]، وفي اللسان لِابن منظور أنّه:" الإسقاط يقال حذف الشيء إسقاطه ومنه حذفت من شعري ومن ذنب الدّابة أي أخذت منه."[2]، وخلاصة القول أن الحذف مراده في المعاجم اللّغوية حول القطع و القطف وهي دلالات تلتقي في الإسقاط فالشّيء المحذوف هو ما قطع أو طرح.

اصطلاحا : عرّفه الزّركشي على أنّه :" إسقاط جزء من الكلام أو كلّه لدليل"[3]، فيه بيان أن الحذف لا يتم إلاّ بالقرينة الدّالة عليه.

أنواعه : مواطن الذكر والحذف هو عملية تُفهم من السّياقات النّصية وما يقرّره النّظام اللّغوي ويتجلّى تارة " بحرف من الكلم ك (لم يك، ولم أبل) وتارة للكلمة بأسرها وتارة للجملة كلها وتارة لأكثر من ذلك، ولهذا تجد الحذف كثيرا عند الِاستطاعة كحذف عائد الموصول فإنّه كثير عند طول الصّلة وقليل عند الاستطالة "[4]، و يكون الحذف كذلك في الكلمات والصّيغ ويتجلّى في "الاسم، المضاف، والمضاف إليه، وحذف الموصول والصفة والاسم المعطوف ويقع كذلك في المبدل منه وحذف المبتدأ والخبر وحذف الفعل والمفعول والحال ...[5]

الحذف في الحرف: أولى النّحاة لحروف اللّغة وبالأخص للحروف الزّائدة أهمية كبرى وذلك بالكشف والبيان، إذ أنّه من أهم الرّوابط اللّغوية في فهم الأساليب البيانية والمقاصد البلاغية.

الحرف لغة :

ورد في لسان العرب أن الحرف في الأصل طرف و الجانب وبه سمي الحرف من حروف الهجاء والحرف كل شيء طرفه وحدّه، وحرف الشيء ناحيته" [6].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، بيروت، لبنان، دار مكتبة الهلال، 1988م، ط1، ج3، ص: 201.

[2] جمال الدّين محمد بن أكرم بن منظور، لسان العرب،ط1،ج4، ص: 380. (مادة الحذف)

[3] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر، دار التراث، ط1،ج3 ص: 102.

[4] جلال الدّين عبد الرحمان بن أبي بكر السّيوطي، الأشباه والنظائر في النّحو، تحقيق غريد الشيخ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1438هـ-2016م، ط2، ج1، ص: 37.

[5] جمال الدّين عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ص: 278 .

[6] جمال الدّين محمد بن أكرم بن منظور، ط7، ج7، ص: 89. (مادة الحاء)

اصطلاحا:

عرّفه سيبويه أنّه :"حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل "[1]، أي ليس له معنى في نفسه وإنما يحتاج معناه لغيره، وأنكر العكبري القول :(جاء لمعنى) وأثبت أنّ لفظ دلّ أولى منها وهذا ملموس في تعريفه "وحدّ الحرف ما دلّ على معنى في غيره فقط "[2].

آلية الذكر والحذف في التّوجيه الدّلالي عند السّامرائي:

يلجأ التّعبير القرآني في كثير من الأحيان إلى ذكر أحد الألفاظ في سياق ما، ثم نراه يعرض عن ذكر اللّفظ نفسه في سياق آخر مشابه له، أو يجتزئ بالحركة للدّلالة على المحذوف، يقول الدّكتور فاضل:" إنّ الذّكر والحذف في القرآن الكريم بحسب ما يقتضيه المقام والسّياق فإذا اِقتضى المقام الذّكر ذُكر وإلاّ لم يذكر"[3]، ولا يكون الذّكر أو الحذف إلا لمقاصد دلالية، وقد بيّن ذلك السّامرائي بقوله:" إنّ القرآن يحذف من الكلمة لغرض ولا يفعل ذلك إلاّ لغرض ومن ذلك على سبيل المثال أنّه يحذف من الفعل للدّلالة على أنّ الحدث أقلّ ممّا لم يحذف منه، وأنّ زمنه أقصر ونحو ذلك فهو يقتطع من الفعل للدّلالة على الإقتطاع من الحدث أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاِختصار بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإذا كان المقام مقام ايجاز أوجز في ذكر الفعل فأقطع منه وإذا كان في مقام التّفصيل لم يقتطع من الفعل بل ذكره بأوفى صورة" [4].

ويدخل في هذا النّوع من التّعبير القرآني نوعان:

1- ما حذف وأصله أن يذكر كحذف حرف أو فعل أو اسم ممّا أصله أن يذكر.

2- ما ذكر في موضع ولم يذكر في موضع آخر يبدوا شبيها به لأنّ سياق الموضع اقتضاه.

---

[1] عمرو بن هارون بن قنبر سيبويه ، الكتاب ، عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1411هـ- 1991م، ج1، ص: 12.

[2] محب الدّين عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري ، اللّباب في علل البناء والإعراب، تحقيق محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدّينية، 1420هـ- 2009م، ط1، ج1، ص: 50.

[3] فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، عمان الأردن، دار الفكر، 1433هـ/2012، ط3، ص:90.

[4] فاضل صالح السّامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص:97.

النوع الأوّل: ما حذف وأصله أن يذكر كقوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف 78]، وقوله:﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ﴾[الأية 82]، أشار السّامرائي في كتابه بلاغة الكلمة للآيتين على أنّ الفعل تستطع جاء للإيضاح والبيان فلم تحذف التاء فيه، أمّا الموضع الثاني في تسطع جاءت في موضع المفارقة فقوله:

"﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ﴾ أي هذا تفسير ما ضقت به ضرعا ولم تصبر حتى أخبرك به ابتداءً ولما فسر له وبيّنه وأزال المشكلة قال: (تسطع) وقيل ذلك كان الإشكال قويّاً ثقيلا، فقال: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ فقابل الأثقل بالأثقل والأخّف بالأخف"[1].

ولا يدرك الفرق بين الصّيغتين إلاّ من خلال السّياق التي جاءت فيه فإنّها وردت لبيان قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السّلام حين أمره الخضر بالصّبر لما سيحدث معه وإيّاه، وأن لا يسأل عن شيء حتى يخبره بنفسه فجاء الفعل (تسطع) لمدة الإنتظار وصعوبة الموقف والصّبر عليه، ولما فسّر الإشكال وزال الإبهام جاء على صيغة (تستطع) فالحذف من الفعل يكون لمناسبة المقام، ويُذكر في الفعل لمناسبة السّياق أيضا، وفي مقام التّفصيل يأتي بالفعل والحدث طويلا تاما، وأمّا في مقام الايجاز والإختصار فيأتي الحدث قصيرا أو مقتطعا وهذا كلّه من روائع البيان القرآني المعجز فيحذف حرفا من بعض ألفاظه في موضع ويذكر في موضع آخر، وهذا ليس إعتباطيا أو عشوائيا بل يذكر لحكمة ربّانية.

النّوع الثاني: ما ذكر في موضع وترك في موضع آخر يبدوا شبيها به وليس عدم ذكره من باب الحذف وإنّما قد يزيد لفظاً أو أكثر لمقتضى السّياق أو ما يستدعيه المقام.

ويجري كذلك الحذف عند السّامرائي على الحذف نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء 74]، أي ولو كنت إليهم، ونحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود 44]،

[1] عماد الدّين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزائر، دار نور الكتاب، 1428هـ-2007م، ج6، ص: 135.

" قوله: (ابْلَعِي) يقال بلع بكسر العين في الماضي وبفتحها في المضارع هذا مجاز (اِبلعي) لأنّها موات وقيل جعل فيها تمييز به والذّي قال إنّها مجاز قال: لو فتّش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة وصفها واِشتمال المعاني فيها"[1].

الإبدال:

من الظواهر اللّغوية الشّائعة في الصّرف ظاهرة الإبدال إذ شغلت حيّزا واسعا عند المتقدمين والمتأخرين في مسائله وقضاياه، وإبراز دوره في بنية الكلمة والأثر الدّلالي للصّيغة داخل السّياق النّصي ومنه يمكننا تحديد مفهومه اللّغوي والاصطلاحي.

الإبدال لغة: جاء في مختار الصّحاح " البديل والبدل، وبدل الشّيء غيره وبدّله الله تعالى من الخوف أمنا وتبديل الشّيء أيضا تغييره وإن لم يبدّله اِستبدل الشّيء بغيره، وتبدّله به إذا أخذ مكانه"[2].

اصطلاحا: عرّفه الشّريف الجرجاني الإبدال قائلا فيه:" هو أن يجعل حرفا موضع حرف آخر لدفع الثّقل "[3]، و في اِصطلاح المحدثين هو: "جعل حرف مكان حرف آخر تسهيلا للنّطق وتخفيفا"[4].

آلية الإبدال في التوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرّائي :

إنّ الإبدال يضفي للكلمة معانٍ ويحدث الأثر في مدلولاتها، وقد يستعمل القرآن الكريم المفردة مبدلة في موضعٍ أحيانا وغير مبدلةٍ، وذلك نحو (يذّكر) و (يتذكّر) وقوله تعالى: (يحبّ المتطهّرين) و (يحبّ المطّهرين) وقد أشار السّامرّائي " أنّ الأصل في الإبدال هو الفكّ بالتّاء (أذّكر) أصله

---

[1] زكريا بن محمد بن أحمد المصري الأنصاري، إعراب القرآن، تحقيق محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدّينية، 1430هـ-2009م، ط1، ص: 207.

[2] محمد بن أبي بكر الرّازي ، مختار الصّحاح ، ص: 30 (باب الحاء).

[3] علي بن محمد الجرجاني ، التّعريفات،وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م، ط2، ص: 11.

[4] عاطف فضل محمد، الصّرف الوظيفي، عمان، الأردن، دار المسيرة، 1432هـ -2011 م، ط1، ص:273.

(تذّكر) فأبدلت التّاء دالًا وأدغمت في الذّال فسكّنت الذّال الأولى وجيء بهمزة الوصل توصلًا إلى النّطق بالسّاكن والمضارع كالماضي (يذّكر) أصله (يتذّكر) وهو الإبدال الجائز لا الواجب، ولذا نرى الاستعمالين معا في القرآن الكريم" [1] وهذا القلب هو عبارة عن قلب التّاء دالا في تاء الإفتعال وإدغامها في الثانية فيقولون (إددكر نحو إدّكر)، وذكر النّحاة أنّ هذا هو الوجه ومنه قوله تعالى: ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ وقوله أيضا: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، كما نجد الفعل (يتذكّرون) في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم الآية 24-25]، وقوله تعالى ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال 57]، هناك مفارقة بين الآيتين كما أشار إليهما الدّكتور السّامرّائي.

فالآية الأولى ضرب الله المثل عن الشّجرة الطّيبة " والكلمة الطّيبة كلمة التّوحيد وقيل كلمة حسنة وقد جاء عن بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إنّ الله ضرب مثل المؤمن شجرة ...) فضرْب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني " [2]، فالسّامرّائي في هذا يبيّن أن المثل يأتي لعقد الصّلة بين المثل والواقع ما يستدعي فيه طول التفكر والتذكّر فاستخدم الفعل (يتذكرون) حتى " يتفطنون بضرب الأمثال لأن في ضربها زيادة إفهام وتذكير فإنّه تصوير للمعاني بصور المحسوسات "[3]، وأمّا الآية الثانية فجيء بصيغة (يذّكرون) فهذه الآية يراد منها بيان حال الكفّار الذّين لم يؤمنوا بالله تعالى، وقد أطلق عليهم صفة أكثر من البهيمة (شرُّ الدّواب) فناسب الصّيغة (يذّكرون) لما فيها من مقصد بلاغي وذلك فيه شدّة وقوّة على السّامع لأنّ هؤلاء عقولهم عطّلت عن العمل والتّذكر فاستعمل صيغة (يذّكرون) الدّالة على المبالغة في التّذكر.

---

[1] – فاضل صالح السّامرّائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص: 36.

[2] – محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزّمخشري، تفسير الكشّاف، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1430هـ – 2009م، ط1، ص: 551.

[3] إسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان ، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي ، 1405هـ، 1985م، ط7، ج4، ص: 414.

كما نجد قوله تعالى أيضاً :﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة 126]، وهذه الآية أيضا في سياقها جاءت عن الكفّار الذّين أصيبت قلوبهم بالعمى والمرض (أي الكفر) وهذا ما وضّحه فاضل صالح السّامرّائي أنّ مابين هذه الآيات مفارقة جليّة، وخاصة في الصّيغ الواردة فيها (يتذكّرون) و(يذّكرون)، فالأولى لأهل النّهى والعقول الصّالحة يعني تشمل أهل الخير الإيمان أمّا صيغة الثانية (يذّكرون) فتقصد أهل الكفر والشّرك ومن عاند وتجبّر وتكبّر عن طريق الله تعالى لأنّ الكلمة التي صيغت فيها (يذّكرون) مضعّفة مدغمة دالّة على المبالغة في التذكر لأنّ القلوب قد أصابها السّقم والمرض والعقول كذلك عطّلت عن العمل والتّفكر فهم بحاجة لإصلاح القلوب قبل العقول.

آلية (فعّل وأفعل بمعنى) في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرّائي:

من الصّيغ الصّرفية التّي خاض فيها العلماء بالشّرح والتّفصيل، والتّي وردت في القرآن بكثرة هي صيغة (فعّل وأفعل بمعنى) وعند وقوفنا عليها نجد أقوال النحّاة والصّرفيين في هذا مبثوثة في كتبهم، فقد ساق السّيوطي كلام بن درستويه "لا يكون فعّل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلّا أن تجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا من لغة واحدة فمحال أنّ يختلف اللّفظان والمعنى واحد، كما يظنّ كثير من اللّغويين والنّحويين "[1]، ونجد سيبويه قد أشار في اِفتراق صيغة (فعّلت وأفعلت للمعنى) بقوله " دخل وخرج وجلس فإذا أخبرت أنّ غيره صيّره إلى شيء من هذا قلت: أخرجه وأدخله وأجلسه وتقول فزع وأفزعته وخاف وأخفته وجال وأجّلته " [2].

وهذا ما ذهب إليه أهل اللّغة بأنّ حلّ وأحلّ مثلا بمعنى واحد، يقال حلّ المحرم وأحلّ بالألف مثله قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة 2] ، قرئ (أحللتم) وهي لغة في حلّ يقال حلّ

[1] – عبد الرحمن جلال الدّين السّيوطي ، المزهر في اللغة وأنواعها، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرون، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط3،ج1، ص: 384.

[2] – عمرو بن هارون بن قنبر سيبويه ،الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون، ، ط1،ج4، ص: 55.

من إحرامه وأحلّ ، وهذا ما أشار إليه السّامرّائي في كتابه من خلال قوله " يرد في القرآن الكريم فعّل وأفعل بمعنى واحد أو كأنهما بمعنى واحد مثل نجّى وأنجى ونبّأ وأنبأ ونزّل وأنزل " [1]، وقد ترد الصّيغة (فعّل) للكثرة والمبالغة قال تعالى:

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا(90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإسراء 90-91]، حيث بيّن السّامرّائي أنّ الفعل (تفجر) التّي وردت مع الينبوع جاءت بالتّخفيف، أمّا الثانية (فتُفجّر) وقد وردت بالتّضعيف دلالة على المبالغة والتكثير وهذا ما نستنتجه أنّ الزّيادة التي تمّت في الفعل (فجّرنا) فقد كان بواسطة تضعيف الصّامت الثاني، يرى ابن الحاجب "أنّ فعّل للتّكثير غالبا" [2]، "وذلك كأن يكثر فاعل فعّل أصل فعّلة ومنه ذبّحت الغنم وقطّعت الثّوب وغلّقت الأبواب وموّت المال أي وقع الموتان في الإبل ، وجوّلت وطوّقت بمعنى أكثرت الجولان والطّواف ومنه قوله تعالى: ﴿وَ فَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا ﴾ "[3]، وقد ترد صيغة (فعّل) بمعنى التّدرج كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [الفرقان 32]، فاستعمال نزّل وأنزل يكون في الآية على وجه التّدرج في نزول القرآن على النّبي صلى الله عليه وسلم، قال السّامرّائي " لذلك سمي الكتاب العزيز تنزيلاً لأنّه لم ينزل جملة واحدة بل سورة سورة وآية وليس نصًّا فيه"[4].

"أن تكون بتعريض الشّيء للشّيء وأن يجعل بسبب منه نحو أقتلته أي عرّضته للقتل وأبعت الغلام وغيره أي عرّضته للبيع ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أي جعل له قبرا " [5].

---

[1] – فاضل صالح السّامرّائي ، بلاغة الكلمة، ص: 58.

[2] – ينظر، شرح الشافية الرضا، ج1، ص: 93، بتصرف.

[3] – أسامة عبد العزيز جاب الله ، الجنيُ الدّاني من جماليّات النّص القرآني ، إربد، الأردن عالم الكتب، 2013م ، ط1، ص: 5.

[4] – فاضل صالح السّامرّائي ، بلاغة الكلمة ،ص: 59.

[5] – عماد الدّين إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي أبي الفداء ، الكنّاش في فنّي النّحو والصّرف، تحقيق رياض بن حسن الخوّام ، صيدا، بيروت، دار المكتب العصرية ، 1420هـ – 2000م ، ط1 ، ص:67 .

المبني للمجهول:

تفنّن العرب في توظيف الأفعال أيَّمَا تَفَنُنٍ، فانبَروا في رصد أبوابها وتأصيل مسائلها وصيغها، وأشاروا للأفعال المبنية للمعلوم والتّي تكون مبنية للمجهول، وما يدور في فلكها عن الفاعل وأنواعه ونائب الفاعل وأشكاله كما أسهمت جهود المتقدمين والمتأخرين فيه بالدّراسات والبحوث لما حواه من أسرار لغوية وأخرى بلاغية.

تعريف المبني للمجهول: جاء في همع الهوامع أن الفعل ينقسم إلى "مبنيّ لفاعل ويسمّى معلومًا وهو ما ذُكر معه فاعله نحو : ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الجاثية 22] وإلى مبنيّ للمفعول ويُسمَّى مجهولا وهو ما حذف فاعله وأنِيبَ عنه غيره لأغراض لفظية أو معنويَّة"[1].

آلية المبني للمجهول في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرّائي :

من المعلوم بالضرورة أن سياق الكلام يختلف باختلاف المقام فالاختلاف في الألفاظ والجمل تكون تبعا لذلك وما صلح في ذلكم السّياق لا يصلح في غيره ولا تؤدي نفس الغرض والمعنى، وقد ساق السّامرّائي في شواهد قرآنية عن الفعل الذّي لم يسمّ فاعله مبيّنا ذلك بإشارات بلاغية بيانية مستخرجا منها الذّوق البياني المقصد الدّلالي " الفعل المجهول ما لم يذكر فاعله في الكلام بل كان محذوفا لغرض من الأغراض إمّا للإيجاز اِعتمادا على ذكاء السّامع وإمّا للعلم به وإمّا للجهل به وإمّا للخوف عليه وإمّا لتحقيره فتكرم لسانك عنه، وإمّا لتعظيمه تشريفا له وتكرمه أن يذكره"[2]، وذكر النّحاة أنّ الفعل المتعدّي إذا بني يتعدّى إلى مفعولين للمجهول إلّا أنّ لفاضل السّامرّائي رأي أنّ " ما ذكره النحّاة في إنابة أيّ المفعولين صحيح، غير أنّه ينبغي أن لا ننسي أن ذلك بحسب المعنى فقد تنيب الأول أو الثاني بحسب ما ترمي إليه من غرض فإنّك تقيم مقام

[1]- جلال الدّين عبد الرحمان السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج1، ص: 161.

[2] - سالم أحمد المتيوتي، التّذيل في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، الإسكندرية، دار الكتب والوثائق القومية ، 2012م، ط1، ص: 115.

الفاعل ما كان أولى بالعناية والاهتمام "[1]، ورأى أنّ فعل إذا كان من باب ظنّ وأخواتها أو الفعل المتعدّي إلى ثلاثة مفاعيل فيجب إقامة الأول ويمنع إقامة الثاني أو الثالث، "نقول (ظُنّ محمد قائما)، أو كان مفعولا أو مصدرا أو ظرف (جار ومجرور) فيلزم إقامة المفعول به مقام الفاعل (ضُرِب خالد ضربا شديدا) "[2].

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (86) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة 86-87]، وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة 93].

فبيّن كيفية إسناد الفعل للمجهول وبنائه للمعلوم في الآيتين قائلا أنّ:" إسناد الطّبع إلى الله أشدّ تمكنّا في القلب من بنائه للمجهول فما أسند إليه صراحة يكون أثبت وأقوى ممّا لم يسند إليه وعلى هذا فهو يسند الطّبع إلى الله في مواطن المبالغة والتّأكيد ويبنيه للمجهول في ما هو أقل من ذلك، وذلك واضح في الآيتين المذكورتين "[3]، وقد أشار الزّركشي بقولهّ " فصدر الآية الكريمة جاء بالبناء للمفعول (أُنزِلت سورة) فتناسب الختام مع البدء وجاء الفعل طبع مبنيا أيضا للمجهول، وهذا بخلاف قوله تعالى وما بعدها

﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ فإنّه لم يقع قبلها ما يقتضي البناء فجاءت على الأصل "[4]، فالآية ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ (النساء) تهجين لهم ومبالغة في الذّم والخوالف النساء، فكونهم رضوا بأن يكونوا قاعدين مع النساء في المدينة أبلغ ذم لهم وتهجين.

---

[1] – فاضل صالح السّامرّائي، معاني النحو، ص: 79.

[2] – المرجع نفسه، ص:79.

[3] – فاضل صالح السّامرّائي ،بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني ، ص: 78.

[4] – بدر الدّين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن،القاهرة، دار التراث، ط2، ج3، ص: 145.

طُبِعَ: خبر من الله بما فعل بهم وقيل هو اِستفهام أي وطُبع على قلوبهم فلأجل الطّبع لا يفقهون ولا يتدبرون ولا يفهمون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاء والضلال، أمّا قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، " أثبت في حق المنافقين ما نفاه في حق المحسنين فدلّ لأجل المقابلة أنّ هؤلاء مسيؤون وأيّ إساءة أعظم من النّفاق والتخلّف عن الجهاد والرّغبة في أنفسهم عن رسول الله (رَضُوا) استئناف كأنّه قيل ما بالهم اِستأذنوا في القعود بالمدينة وهم قادرون على الجهاد ؟ فقيل رضوا بالدناءة وانتظامهم في سلك الخوالف وعطف (وطَبَعَ) تنبيها على أن السّبب في تخلفهم رضاهم بالدّناءة و طبع على قلوبهم لا يعلمون ما يترتب على الجهاد من منافع الدّين والدّنيا "[1]، وفي سياق الحديث عن الجنّة جاء الفعل (يُطاف) مبنيا للمجهول مرّة ومبنياً للمعلوم مرّة أخرى يقول تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا"﴾ [الإنسان 15] ويقول تعالى أيضا: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ [الإنسان 19]، فالمغايرة في المجهول إلى المعلوم فلا يكون إلاّ لحكمة اِقتضاها السّياق وولجت الصّيغة اللغوية لتصوير ذلك المشهد وهو الطّواف وكلاهما عن أهل الجنّة إلاّ أنّ الآية الأولى جاءت بلفظ مبنيّ للمجهول لأنّ المقصود ما يطاف به لا الطّائفون ولهذا قال : ﴿ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ ثمّ ذكر الطّائفين فقال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾.

الوصـف:

تضم اللّغة العربية في طيّاتها ثروة من المفردات اللّغوية ما جعلها تتمايز عن بقية لغات الشعوب، وتلك المفردات لها القدرة على التّوظيف والوصف والتّعبير عن مكنونات الأشياء وتصويرها، فالوصف أحد وسائل اللّغة المهمة التّي يتم بواسطته بيان شكل الموصوف وتصوير المشاهد.

[1]– محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م ، ط 1، ج5، ص: 92.

الصّفة لغة : لقد ساق بن منظور أن الصّفة هي " وصف الشيء له وعليه ووصفا وصفه حلاّه والهاء عوض من الواو وقيل الوصف المصدر والصّفة الحلية، ووصفت الشّيء بحليته ونعته [1]، يتّضح لنا من خلال هذا أنّ الصّفة يعني الوصف بما فيه من حسنٍ وبهاءٍ.

اصطلاحا:

أطلق النّحاة على الصّفة أسماء منها "النّعت والصّفة والوصف ولكن لم يشتهر الوصف كمصطلح النّعت أو مصطلح الصّفة" [2]، والصفة في الدّراسات النّحوية تعرف على أنّها " تابع مكمّل متبوعه ببيان صفة من صفاته .... أو من صفات ما تعلّق به نحو مررت برجل كريم أو من صفات ما تعلّق به نحو مررت برجل كريم أبوه"[3]، وعرّفه بن جنّي أنّ:

" الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحلية له وتخصيصا ممّن له مثل اِسمه بذكر معنى في الموصوف أو في شيء من سببه"[4]، فالنّعت هو التّابع الذي يكمّل متبوعه بدلالته على معنى فيه.

آلية الوصف في التّوجيه الدّلالي عند السّامرائي:

يقول الدّكتور فاضل السّامرائي: "استعمل القرآن الصّفات من اِسم الفاعل واِسم المفعول وصيغ المبالغة والصّفة المشبّهة واِسم التّفضيل على ما هو معلوم من قواعد اللّغة من أنّ المبالغة تفيد التّكثير، وأنّ الصّفة المشبّهة بحسب أوزانها فمنها ما يفيد الخلو والامتلاء والحدوث، ومنها ما يدل على الصّفات والنّعوت الظّاهرة أو الباطنة"[5]، فالوصف لدى السّامرائي ما كان في هذه الصّيغ التّي تدل عليه، وقد يكون الوصف عنده مخصوصا بتعبير معيّن أو هيئة ممّا اُشتقّ من مادّة لغويّة

---

[1] جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، ج15، ص: 223، (مادة وصف).

[2] قاسم محمد سلامة الشبول، أسلوب النّعت في القرآن الكريم ، الأردن، عالم مكتبة الحديث، 2010م ،ط1، ص: 28.

[3] بهاء الدّين بن عبد الله بن عقيل، شرح بن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محمد بن محي الدّين عبد الحميد، القاهرة، دار طلائع النشر، 2009م، ج3، ص: 140.

[4] عثمان بن جنّي أبو الفتح ، اللّمع في العربية ، تحقيق سميح أبو المغلي، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر، 1988م، ص: 65.

[5] فاضل صالح السّامرائي، من أسرار البيان القرآني،ص:23.

واحدة، مثلا يستخدم (علّام) مع الغيوب ولم يستخدم مع شيء بخلاف (عليم)، وقد ورد هذا الوصف في قوله تعالى: (ليس بظلاّم للعبيد) وكلّها مجرورة بالباء الزائدة كما يكون الوصف عنده كذلك في أسماء الله الحسنى، وقد يستخدم اِسمين مقترنين مثلا يقرن الرّحيم بالغفور في مواطن كثيرة مثلا (غفور رحيم)، وكذلك لما يكون الكلام على ذات الله تعالى يضاف اِسم التّفضيل نحو (وهو خير الرّازقين).

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام 99]، فالآية الأولى بيّن فيها الدّكتور فاضل تضافر فيها مجموعة من الصّور البلاغية التي تجلّت في وصف مراحل النّمو والنّضج للفاكهة وبيان قدرة الله المطلقة وآياته، مع ذكر المطعومات التي تؤكل وأنواع الثّمار، يقول الثعالبي في قوله تعالى "(انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ) هو نظر بصر تتركّب عليه فكرة قلب والثّمر في اللّغة جني الشّجر وما يطّلع وإن سمّي الشّجر ثمارا فبتجوز وقرأ جمهور النّاس (وينعه) بفتح الياء وهو مصدر (ينعِ)، يينع إذا نضج وبالنضج فسّره ابن عبّاس، وقد يستعمل (يَنعَ) بمعنى استقل واخضّر ناضرا، قال الفخر وقدّم سبحانه الزّرع لأنّه غذاء والثّمار فواكه، وإنّما قدّم النّخل على الفواكه لأنّ التّمر يجري مجرى الغذاء بالنّسبة إلى العرب"[1]، فهذه الآية إنّما سيقت لبيان الصّور التّي تجلّى فيها مراحل نمو الثّمار بدقّة متناهية وما يحصل له من تطور ونمو بصنع صانع.

أمّا في الآية الثانية ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام 141]، فقد بيّن السّامرائي أنّ المقصود منها ما يؤكل من

[1] عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عمّار الطّالبي، الجزائر، عالم المعرفة، 2011م،طبعة خاصة، ج1، ص: 653.

الفواكه والزّروع بصيغة الحلال، وقد قال بن عبّاس "ذلك في ثمر العنب منها ما عرش وسلك ومنها مالم يعرش و(متشابها) يريد في المنظر وغير متشابه في الطّعم"[1]، (فانظر إلى ثمره إذا أثمر) فيه دعوة للتدبّر والتفكّر في صنع الله تعالى أمّا الآية الثانية (فكلوا من ثمره إذا أثمر) فجاءت لبيان حلّه وجوازه، وهذا ما يؤكّد أنّ ورود اللّفظ في مكانه اللاّئق دليل على مناسبته للمعنى المقصود ومطابق لمقامه في السّياق، ويعني هذه الفواكه متشابهة في الشّجر وغير متشابهة في الثّمر والطّعم، وهذا بيان لعظمة الله وقدرته.

الإفراد والتّثنية والجمع:

الإفراد لغة: "(ف ر د) الفَرد : الوتر والجمع أفراد وفُرادى بالضّم على غير قياس كأنه جمع فردان، والفريد الدّر إذا نظم وفُصِّل بغيره، وقيل فرائِدُ الدّرِ كبارها ويقال جاءوا فرادا وفرادَى منونًا وغير منون أي واحدًا واحدًا وفرد بمعنى اِنفردَ نفرُد بالضّم فرادة بالفتح وتَفَرَّدَ بكذا واستَفْرَدَهُ اِنفرد به"[2].

اصطلاحا :" هو ما دلّ على واحدٍ أو واحدًا من الأشياء المحيطة بنا في هذا الكون المترامي الأطراف، أو هو ما ليس مثنى ولا مجموعا ولا ملحقا بهما ولا من الأسماء الستة ويدل على واحد من الأشخاص أو الحيوان أو الأشياء نحو (رَجُلٌ، جملٌ، كتابٌ) "[3].

التّثنية لغة : " ثنى الشيء ثنيا أي رد بعضه على بعض، وقد تثنّى واِنثنى وأثناؤه ومثانيه قواه وطاقاته واحدُها ثني ومَثْناة ومِثْنَاة "[4]، وفي المصباح " ثنيتُ الشّيء أثنيته من باب رمي إذ أعطفته ورددته ثنيته عن مراده إذا صرفته عنه، وعلى هذا الاستثناء صرف العامل عن تناول المثنى"[5].

---

[1] عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ج1، ص: 673.

[2] محمد بن عبد القادر الرّازي أبي بكر ، معجم مختار الصّحاح، ص: 271، (باب الفاء).

[3] جمال الدّين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ط1،

[4] جمال الدّين محمد بن منظور أبي الفضل ، ط1،ج3، ص : 45، (مادة التاء).

[5] أحمد بن علي الفيّومي، معجم المصباح المنير، ص:52، (باب التاء)

اصطلاحا : "وهو ما دلّ على اِثنتين بزيادة في آخره صالح للتّجريد عنها وعطف مثله عليه فإنّه يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء "[1].

الجمع لغة: جَمَعَ الشيء عن التّفرقة يجمعه جمعًا وجمَّعهُ وأجمعهُ فاجتمع واحد مع واحد، وهي مضارع وكذلك تَجَمَّعَ واِسْتَجْمَعَ، اِستجمع السُّبل، اِجتمع من كل موضع وجمعت الشّيء إذا جئت به من ههنا وههنا، وتجمَّعَ القوم اِجتمعوا أيضًا من ههنا وههنا"[2].

اِصطلاحا: "يدل على أكثر من اثنين من الأشخاص أو الحيوان أو الأشياء "[3].

آلية الإفراد والتّثنية والجمع في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرائي:

التّعبير القرآني يأتي بصيغ متعدّدة فأحيانا تكون بالجمع ويراد بها المفردة أو العكس وهذا لمقتضى السّياق، كما نرى مثلا في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نارًا خالِدًا فِيها وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ (14)﴾ [النساء 14/13]

فاستعمل القرآن الكريم صيغة الجمع (الطّائعين) جاءت مع أصحاب الجنّة والعاصين مع أصحاب النّار أتت بصيغة الإفراد، وكذلك قوله تعالى: ﴿فأْتِيَا فِرْعَوْنَ فقولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العالمين﴾ [الشعراء16]، وقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ [طه 47]، وقوله تعالى: ﴿ولَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ فَقال إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ [الزخرف46]، "فإنّ فرعون وملئه تلقوا موسى بالإسراف في الكفر وبالاستهزاء به وباستضعافه إذ لم يكن ذا بذخة ولا محلّى بحلية الثّراء وكانت مناسبة، والمقصود منها بالخصوص هنا قوله (وملئه) أي عظماء قومه فإنّ ذلك شبيه

[1] جلال الدّين بن عبد الرحمن السّيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص:134.

[2] جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، ج3، ص: 196، (مادة جمع).

[3] راجي الأسمر، علم الصرف، قدم له بديع يعقوب، بيروت، لبنان، دار الجيل، ط1، ص: 104.

بحال أبي جهل وأضرابه"[1]، وقد علّل السّامرائي مجيء تلك الآيات بصيغ متنوعة واستخدام المفردة في مقابل المثنّى والجمع، فالآية الأولى هو إخبار بالمفردة عن المثنّى أمّا في سورة (طه) (إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ) هو الإخبار بالمثنّى عن المثنّى، أمّا ما جاء في صورة الزّخرف (إنّي رسول ربّ العالمين) هو الإخبار عن المفرد ولا يدرك هذا إلّا من خلال السّياق الوارد في الآيات إذ أنّ سياق الآية الأولى ورد في ذكر هارون مع موسى عليهما السّلام، فاقتضى البناء على المثنّى لكن جاءت على الوحدة البنائية في تثنيتها.

و قوله تعالى: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ [الشعراء 17] "أي أرسلنا إليك لتؤمن به وبنا وتنقاد لعبادته وتذعن لتوحيده، (أن أرسل معنا بني إسرائيل) فكفّ عنهم عذابك وارفع عنهم يدك ليعبدوا ربّهم ويقيموا أمر دينهم"[2]، ثم اِنتقل للإفراد في القرآن بعد المثنّى ﴿قالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء 18] ولكن جاء في (طه) في سياق التثنية ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآياتِي وَلا تَنِيا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾ [طه 43/42] في هاتين الآيتين بيّن السّامرائي أنّه ثَمَّتَ استمرارية وبناء الكلام على المثنّى فقال (إنّا رسولا ربّك)، ذكر الزّجاج معنى الآية "ولم يقل (فأتياه فقالا له إنّا رسولا ربّك)، لأنّ الكلام قد دلّ على ذلك فاستغنى عنه أن يقال فيه (فأتياه فقالا)، لأنّ قوله تعالى : (قال فمن ربّكما يا موسى) فيه دليل على أنّهما أتياه فقالا له"[3]، فيحين جاء في (طه) في مقام المثنّى ما يدل على الاستمرارية، ولما بنى في الشّعراء على الإفراد جاءت (إنّا رسول ربّ العالمين) أي إفراد الرّسالة وتثنية الضّمير، وفي الزّخرف ورد إفراد الضّمير والرّسول (إنّي رسول ربّ العالمين)، هذه الصّيغ الثّلاثة التي سيقت حسب السّياق إذ كلّ صيغة وموضعها الخاص وما يدل على إعجاز النّظم وبديع المفردة في مقامها الخاص فمثلا: قوله

[1] محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، تونس، دار سحنون، 1997م، ج10، ص: 224.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، قدم له عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، بيروت، لبنان، دار بن حزم، 1424 هـ-2003م، ط1، ص:560.

[3] إبراهيم بن السّري أبو إسحاق الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، القاهرة، دار الحديث، 1424هـ-2004م، ج3، ص:292.

تعالى (يولّون الدّبر) ولم يقل يولّون الأدبار، وكذلك قوله: (يولّوكم الأدبار ثم لا ينصرون)، وقوله: (سيهزم الجمع ويولّون الدّبر) فجيء بصيغة الجمع مع الفعل (يولّون) ولم يقل (يولّي)، قال بن عاشور: " وأفرد الدّبر والمراد الجمع لأنّه جنس يصدق بالمتعدّد، أي يولّي كلّ أحد منهم دبره"[1].

" وأوّل ما يظهر للمتأمّل في كتاب الله تعالى أنّ إفراد الكلمة تكتنفه أسباب عدّة، فقد تفرد الكلمة لعدم تحقيق غيرها في الخارج كالشمس والقمر وغيرهما ممّا لا تعدّد لوجوده وقد يكون اِستعمال الكلمة مفردة إشارة إلى الحكمة المقصودة من تلك الكلمة، وهي أنّها لا تؤدّي رسالتها إلاّ إذا كانت كذلك (مفردة)، وقد يكون الإفراد لسبب ثالث وهو ثقل الجمع"[2].

آلية الحركات الغير إعرابية في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرّائي :

لا شك أنّ الحركات الإعرابية في العربية لها ميزة وجوانب في إثراء المعنى، وأي تغير في الحركات الإعرابية يتغير المعنى وهذا ما يؤكد أنّ اللّغة تعتمد على الحركات الإعرابية، والاختلاف في الإعراب يؤدي إلى تنوع المعاني والدّلالات والحركات غير الإعرابية هي تغيير الحركات وهذا ما نجده في القراءات القرآنية، فقد اِهتم علماء التفسير في هذا الشّأن قال الزّركشي " إنّ الإعراب هو بيان المعاني ويوضح أغراض المتكلمين حتى يميّزوا المعاني وكذلك ما للحركات الإعرابية من أهمية في بيان المعاني وهو يؤكد دائما النّظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلّها من الإعراب ككونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعول به "[3]، وقد ذكر فاضل السّامرّائي آيات في الحركات الغير الإعرابية نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ ﴾ [الفتح 10]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف 63]، جاءت (عَلَيْهُ) بالضّمة وهي أثقل الحركات للدّلالة على ثقل هذا العهد وعظمه وتمثلت هذه القضية عند السّامرّائي في:

[1] محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج10، ص: 224.

[2] فضل حسن أحمد عبّاس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ص: 129.

[3] بدر الدّين الزركشي، البرهان في علوم القرآن،القاهرة، دار التراث،1984م ط3،ج1، ص: 301.

أولا: النّظر إلى اللغة الواردة فيها فقد جاءت بضم الهاء وهي لغة الحجاز وأما عند غيرهم بكسر الهاء، وأكد أنّ الضّمة هي أقوي الحركات وأثقلها "﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ ﴾ بضمّ الهاء فإنّه أبقى بعد حذف الواو إذ أصله هو توسلاً بذلك إلى تفخيم لام الجلالة أي ومن أوفى بعهدة وثبت عليه وأتمّه (فسيؤتيه أجرًا عظيمًا) هي الجنّة وما فيها من رضوان الله العظيم و والنّظر إلى جماله الكريم"[1]، إنّ الحركات الغير الإعرابية تعرف أغراضها من خلال النّظر في السّياق حيث بيّن السّامرّائي أنّ ورود كلمة (عليهُ) بالضّم للسّياق التّي جيئت فيه، فالعهد يكون حمله ثقيل رغم أن الأجر الموفّى من الله تعالى على صاحبه عظيم فجاءت (عَلَيْهُ) بالضّم فثقل الحركات مناسبة لثقل العهد، وقد نظر كذلك السّامرّائي في الآية من حيث غرضها البلاغي إلى دراسة أسباب نزولها إذ أنّ مردَّها إلى البيعة يوم الحديبية، "وهذه البيعة هي بيعة الرّضوان وكانت تحت شجر سمر (شجر الطلح) بالحديبية"[2].

[1] – إسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان ، ج9 ، ص:21.

[2] عماد الدّين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص: 238.

الفصل الثالث الجانب التطبيقي:

أثر البلاغة في التوجيه الدلالي عند فاضل السّامرائي.

الحذف والذّكر عند فاضل السّامرائي

حذف الحرف من الفعل المضارع:

قالى تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[الكهف 97]، حلّل السّامرائي كلمتي اسطاعوا واستطاعوا الواردة في سورة الكهف بحذف التّاء في اسطاعوا وإثباتها في الثانية "وذلك أنّه لما كان صعود السّد الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنّحاس أيسر من نقبه وأخف عملا خفّف الفعل فحذف التاء، فقال: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) وطول الفعل جاء بأطول بناءٍ له للعمل الثقيل الطّويل، فقال: (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) فحذف التاء في الصّعود وجاء بها في النّقب"[1]، ولاشك أنّ هذا التّغاير هو مقتضى الدّلالة والقصد لأنّ الزيادة في تاء الافتعال تدل على الاستطالة والمشقة خلافا للأولى، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى كما ذكر البلاغيون، وعلّل الزّمخشري هذا على أنّه للخفّة وقرب المخرج " (فما اصطاعوا) بقلب السّين صادًا وأمّا من قرأ بإدغام التاء في الطّاء فمُلاقٍ بين ساكنين على غير (أن يظهروه) أي يعلوه فلا حيلة لهم فيه من اِرتفاعه وانِملاسه ولا نقب لصلابته وثخانته"[2]، فإذا كان الارتقاء للشّيء والصّعود عليه أسهل ولم يتسنّى لهم ذلك فمن باب أولى أنّهم لا يستطيعون نقبه لذا جعل المولى سبحانه الصّعود بكلمة اسطاعوا تخفيفا عل استطاعوا التي تدل على الشّدة والصّعوبة.

وقد ذكر البروسوي في تفسيره "أنّ الحذف في الموضع الأوّل (لأنّ مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول فاختير فيه الحذف، والثاني مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا، والفاء فصيحة أي فعلوا ما أمرو به من إيتاء القطر فأفرغ عليه فاختلط واِلتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلداً أي صلبا أملس، فجاء يأجوج ومأجوج فأرادوا أن يعلوه وينقبوه فما قدروا (أن يظهروه) أن يعلوه

[1] فاضل صالح السّامرّائي، التّعبير القرآني، عمان، الأردن، دار عمار، 1427هـ- 2006م، ط4، ص: 75.

[2] محمود بن عمر أبي القاسم جار الله الزّمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل، ص: 630.

بالصّعود لارتفاعه وملاسته (وما ستطاعوا له نقبا) أي وما قدروا أن ينقبوه ويخرقوه من أسفله لصلابته وثخانته، وهذه معجزة عظيمة لأنّ تلك الزّبر الكثيرة إذا أثّرت فيها حرارة النّار لا يقدر الحيوان على أن يحوم حولها فضلا عن النّفخ فيها إلى أن تكون كالنّار أو عن إفراغ القطر عليها، فكأنّه سبحانه صرف تأثير الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك المباشرين للأعمال فكان مكان"[1].

وجاء في قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَلَيْهِ صَبْراً﴾ [الكهف 78]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْراً﴾ [الكهف82]، أشار السّامرائي في تحليله للآيتين على أنّ الفعل (تستطع) في الآية الأولى جاء للإيضاح والتّبيين فلم تحذف التاء فيه، أمّا الموضع الثاني في (تسطع) أتت في موضع المفارقة. " (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً) أي هذا تفسير ما ضقت به ذرعاً ولم تصبر حتى أخبرك به اِبتداءً، ولما أن فسّره له وبيّنه ووضّحه وأزال المشكلة قال (تسطع) وقيل ذلك لأنّ الإشكال كان قويّا ثقيلا فقال (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَلَيْهِ صَبْراً) فقابل الأثقل بالأثقل والأخفّ بالأخفّ"[2]، ولا يدرك الفرق بين الصّيغتين إلاّ من خلال السّياق الذي جاءت فيه، إذ نجد أنّها بيان لقصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السّلام حين أمره الخضر بالصّبر لما سيحدث معه وإيّاه وأن لا يسأل عن شيء حتى يخبره بنفسه، فجاء الفعل (تسطع) لمدّة الانتظار وصعوبة الموقف والصّبر عليه، ولمّا فسّر الإشكال وزال الإبهام جاء على صيغة (تستطع) ومنه قول المتنبي مادحا سيف الدّولة:

خذ مـن ثنـاي عليك مـا أَسْطِيعُـهُ لا تُلزمـنّي فـي الثّنـاء الواجبا [3]

[1] إسماعيل حقّي البروسوي، تفسير روح البيان، ج15، ص:299.

[2] عماد الدّين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص: 135.

[3] أحمد بن الحسين الجعفي أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، لبنان، دار بيروت للطّباعة والنشر،1403هـ-1983م،ج1، ص:112.

"فالشاعر في مقام مديح سيف الدّولة بتعديد محاسنه ومناقبه وبعد كل ما أثنى عليه يقول له: هذا أقلّ ما أستطيع من ثناءٍ عليك، أمّا الثّناء الواجب فليست لي أدنى اِستطاعة له، وذلك من المبالغة في الثّناء عليه لأنّ المتنبي قال فيه كثيراً من القصائد الخوالد، وهو ها هنا يخبره بأنّ ذلك أقل ما يستطيعه"[1].

وقوله تعالى أيضا: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ (223) ﴾ [الشعراء 223/221]، فقال في هذه الآية (تنزّلُ) في حين جاء في قوله تعالى في سورة (فصلت) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الآية 30]، في الآية الأولى جيء بحذف التاء (تنزّل) بينما في الآية من سورة فصلت وردت ثابتة (تتنزّل) وقد بيّن السّامرائي المقصود من الآيتين فالأولى يكون التّنزّل أقلّ من الثانية، لأنّ الشيّاطين لا تتنزّل على كل الكفرة وإنّما السّحرة والكهنة، " والمعنى هل أخبركم أيّها المشركون على من تنزّل الشّياطين أي تنزّل بحذف إحدى التاءين، وكلمة (من) تضمّنت الاستفهام أن يصدر في الكلام فيقال أعلى زيد مررت ولا يقال على أزيد مررتُ، ولكن تضمّنه ليس بمعنى أنّه اِسم فيه معنى الحرف، بل معناه أنّ الأصل (أَمِنْ) فحذف حرف الاستفهام واِستعمل (على) بعد حذفه، كما يقال في (هل) أصله (أهل) ومعناه (أقد) فإذا أدخلت حرف الجرّ على (من)، فقدّر الهمزة قبل حرف الجرّ في ضميرك كأنّك تقول أعلى من تنزّل الشّياطين على كلّ أفّاك كثير الإفك والكذب"[2].

فالخطاب موجّه لكفرة قريش الذين زعموا أنّ ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ليس إلاّ اِختلاق من تلقاء نفسه وأنّ الشّياطين تنزّلت به عليه، واِتّهموه بالسّحر والكذب، ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ

[1] حيدر حسين عبيد، الحذف بين النّحويين والبلاغيين دراسة تطبيقية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،2013م ، ط1، ص263.

[2] إسماعيل حقّي البروسوي، تفسير روح البيان، ج6، ص:314.

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات52]، فبيّن الله اِستحالة ذلك ونزّه نبيّه عن اِفترائهم وزعمهم ويقول في هذا الصّدد الزّجّاج: " ثمّ اعلم أنّ الشّياطين تنزّل على كلّ أفّاك أثيم أي على كلّ كذّابٍ لأنّها كانت تأتي فيلقون إليهم ويزيدون أولئك كذباً"[1]، أمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، فنلاحظ في الآية معنى مغاير للمعنى الأوّل لأنّ الصّيغة التّي ورد بها الفعل (تتنزّل) في حالة المضارعة الذي يفيد التّجدّد والاستمرارية في الحديث وهذا ما يدلّنا على التّتابع في النّزول واِستمرارية، كما أنّ القرائن اللّغوية والسّياقية دلّت على ذلك.

" قال عطاء عن بن عبّاس: نزلت هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه وذلك أنّ المشركين قالوا: ربّنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا، وقالت اليهود: ربّنا الله وعزير ابنه ومحمد عليه الصلاة والسّلام ليس بنبيّ فلم يستقيموا، وقال أبو بكر رضي الله عنه: ربّنا الله وحده لا شريك له ومحمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واستقامَ"[2]، فلمّا أقرّوا الله تعالى بالتّوحيد وأقرّوه بالعبادة وثبتوا على الإقرار باعتقادهم بالعبودية قلبا وقالبا (ثم استقاموا) بصيغة دائمة إلى وقت الوفاة، فالاستقامة كونها مقصودا وأعلى حالا وتلك الاستقامة تكون ظاهرة وباطنة بخلاف المنافقين والكفّار فإنّهم أقرّوا ولم يستقيموا على ذلك.

وإنّ السّامرائي يرى في صيغة (تتنزّل) أنّها تكون عند الموت للمؤمنين بالبشرى وكلامه هذا له وجه من الصّحة، إلاّ أنّه من جهة أخرى البشارة لا تقتصر عند النّزول مع الملائكة بل تتنزّل في كل وقت بإذن ربّها والشّواهد على هذا كثيرة سواء من السنّة أو القرآن الكريم، وعلى سبيل المثال ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليّل وملائكة بالنّهار ويجتمعون في صلاة الصّبح وصلاة العصر ثمّ يعرج الذّين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم كيف

[1] إبراهيم السّري أبو إسحاق الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص80.

[2] علي بن أحمد النسابوري أبو الحسن ، أسباب النزّول، تحقيق محمد صلاح حلمي، القاهرة، مكتبة الرّحاب، 1428هـ-2007م، ط1، ص225.

تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلّون وأتيناهم وهم يصلّون"[1]، وهذا دليل على اِستمرارية ودوام نزول الملائكة وليس نزولهم مقصور عند الموت فقط بالبشارة.

وكذلك نجد من الآيات التي حذفت تاؤها وأثبتت في موضع آخر نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيرًا (97) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً(98) ﴾ [النساء 97 /98].

وقوله تعالى: "﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ(27) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(28) ﴾ [النحل 28/27]،

تعدُّ الآيتين من المتشابهات اللّفظية في القرآن الكريم، ونلاحظ في الصّيغة الأولى كلمة (توفّاهم) وفي الآية الثانية (تتوفّاهم) بزيادة التاء، وقد علّل السّامرائي الحذف في (توفّاهم) دون الحذف في الموطن الثاني من سورة النّحل (تتوفّاهم) أنّ الذّين على وجه العموم خلافاً على ما جاء في سورة النساء، و قوله: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ) قال بعضهم: توَّفتْهم عند الموت وقال الحسن: هي وفاة إلى النّار أي حشرٌ إلى النّار"[2]، ونجد هناك علماء القراءات يوجّهونها توجيها صوتيا، " وقَرئ تتوفّاهم بالتّاء والياء وقرئ الذين توفّاهم بإدغام التّاء في التّاء، (فَأَلْقَوُاْ السَّلَم) فسالموا وأخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدّنيا من الشّقاق والكبر، وقالوا (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار بن الجوزي، ط1، 2010م، ص: 880، رقم الحديث 7486.

[2] هود بن محكم الهوّاري الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق الحاج بن سعيد شريفي، الجزائر، دار البصائر، 2011، ج2، ص:400 .

سُوءٍ) وجحدوا ما وجدوا منهم من الكفر والعدوان فردّ عليهم أولوا العلم (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)، فهو يجازيهم عليه وهذا أيضاً من الشّماتة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنّم)"[1].

وفي الآية (توفّاهم) دلالة على الوعد الشّديد لمن كانت له قدرة على الهجرة للمدينة واِستكان وعجز، " ومعنى (توفّاهم) تميتهم وتقبض أرواحهم فالمعنى أنّ الذين يموتون ظالمي أنفسهم فعدل عن يموتون أو يتوفّون إلى توفّاهم الملائكة ليكون وسيلة لبيان شناعة فتنتهم عند الموت، والملائكة جمع أريد به الجنس فاستوى في إفادة معنى الجنس معه ومفرده كما في قوله تعالى: (قل يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) فيجوز أن يكون ملك الموت الذي يقبض أرواح الناس واحدا بقوة منه تصل إلى كل هالك ويجوز أن يكون لكل هالك ملك يقبض روحه"[2]، وعلّل بعض العلماء تخريجا لـ (تتوفّاهم) " أنّه نعت للكافرين وفائدة تخصيص الخزي والسّوء لمن اِستمرّ كفره إلى حين الموت دون من آمن منهم ولو في آخر عمره، أي على الكافرين المستمرّين على الكفر إلى أن تتوفّاهم الملائكة أي يقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه، (ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ) أي حال كونهم مستمرّين على الكفر والاِستكبار فإنّه ظلمٌ منهم وعلى أنفسهم وأيّ ظلم حيث عرّضوها للعذاب المخلّد"[3].

بيّن السّامرائي دلالة الحذف من التّاء الدّالة على القلّة في الحدث ومقام الإيجاز (تتوفّاهم) و (توفّاهم) فالمستضعفين في آية النّساء هم فئة من الظّالمين وليس الكل أي أقلّ من (ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ) فالذّين ظلموا أنفسهم أكثر من المستضعفين لأنّهم عموم الظّالمين، وفي الآية بيان لشأن قوله تعالى (قل يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ) فالتوفّي هنا هو قبض الأرواح " ومعنى (توفّاهم) تميتهم وتقبض أرواحهم فالمعنى أنّ الذين يموتون ظالِمِي أنفسِهم فعدل عن يموتون أو يُتوَفَوْنَ إلى توفّاهم

[1] محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري، تفسير الكشّاف، ط3، ص:571.

[2] محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، 1984م، ج21، ص:220، بتصرف.

[3] إسماعيل حقّي البروسوي، تفسير روح البيان، ج5، ص:28.

الملائكة ليكون وسيلة لبيان شناعة فتنتهم عند الموت"[1]، في هذه الآية تخصيص، خلافا لما ذهب إليه السّامرائي فقد خصّ الخزي والهوان والذّلة لأهل الكفر ومن أشرك مع الله تعالى وعبد غيره وكفر بآياته ورسله فالعذاب محيط بهؤلاء وليس بعصاة المؤمنين الذين تتوفّاهم الملائكة، بل خصّ الله تعالى الخزي والسّوء على من اِستمر في الكفر إلى حضور الأجل ولو في آخر العمر والفعل فيه دلالة الاستمرارية على الكفر.

الإبدال:

قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام 42]، وقوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف 94]، بين الدّكتور السّامرّائي من منطلق الآيتين (يَتَضَرَّعُونَ) الواردة في سورة الأنعام و (يَضَّرَّعُونَ) في سورة الأعراف، أنّ كلمة (يتضرّعون) جاءت مصاحبة للأمم السّابقة الدّالة على الأكثر، فمن الأمم السّابقين والقرون المتقدمين فكذّبوا رسلنا وجحدوا آياتنا فأخذناهم بالبأساء والضّراء ،أي بالفقر والمرض والآفات والمصائب رحمة منا بهم (لعلهم يتضرّعون) إلينا ويلجأون عند الشّدة إلينا، فالقصد من التّضرّع هو التّذلّل و التّوبة من الذّنوب وهو ما يؤكّد نفي التّضرّع في ذلك الوقت أي ألم يتضرّعون وبيان أنّ لا مانع لهم إلّا لقسوة القلوب.

فيه بيان من الله على إرسال الرّسل في الأمم الغابرة الذّين عاثوا فسادا في الأرض وخالفوا الأنبياء، واستكبروا اِستكبارا فلم يستجيبوا لهم فأخذهم الله بالخوف والأمراض ونقص في الثّمرات وهذا لكفرهم وجحودهم وتكذيبهم للرّسل، فتكون تلك العقوبة عظة وعبرة حتّى يتضرعوا إليه ويرجعون لطاعته، فأرسل الرّسل للأمم الغابرة من القرون المتقدّمة وقابلوا ذلك بالتّكذيب والجحود لآيات الله تعالى فأخذهم المولى بالبأساء والمصائب لعلهم يتضرّعون.

[1] محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسي، البحر المحيط،ج3، ص:348.

وقال: (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُون) ومعنى لعل ترجٍ هذا والترّجي للعباد، أخذهم الله بذلك ليكون ما يرجوه العباد منه بالتّضرع كما قال الله عز وجل في قصة فرعون (لعلّه يتذكّر أو يخشى) وقال سيبويه: المعنى اذهبا على رجائكما والله عالم بما يكون وراء ذلك ، لأنّ العبارة (وقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) هذا كلام سيق لتسلية النّبيّ صلى الله عليه وسلم لبيّن فيه تعالى أنّ ما يحدث للنّبي صلى الله عليه وسلم مع قومه قد أرسل كذلك الأنبياء للأمم الغابرة من قبله، فكذّبوهم فأخذناهم بالبأساء والضّراء ،أما قوله (يضّرعون) فقد جاء عن القرطبي في الجامع في قوله تعالى،"(وما أرسلنا في قرية من نبيّ فيه إضمار وهو فكذب أهلها إلّا أخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون "[1]،وحقيقة الأمر أنّ التّضرع يكون بالدّعاء واللجوء إلى الله تعالى بإلحاح وسكينة ،إذ أنّ النفع والضّر بيد الله تعالى، فلو تركوا العناد والتكبر ولجّأوا إليه لرفع عنهم البأس والضّر.

"(لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) و(لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) أي يَتَضَرَّعُونَ فأدغم ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ [الأنعام 43]، والمضارعة أصلها التّشارك في الضّراعة ثم جُرّد للمشاركة ومنه اِستعار النّحويون لفظ الفعل المضارع" [2].

ومن الإبدال كذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف 88].

وقوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

[1] محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية ، 1417هـ- 1996م، ط5، ج7، ص:161.

[2] الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص:325.

عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب 35]، وقوله تعالى:﴿ إِنّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد 18].

علّل السّامرائي مجيء (المتصدّقين) بهذه الصّيغة لأنّ إخوة يوسف عليه السّلام طلبوا التّصدق فقط ولم يطلبوا المبالغة في التّصدق يعني أرادوا الشيء القليل اليسير، ولكن هل المراد هنا الصّدقة أي التّصدق كما هو معروف ؟ أم أرادوا شيء آخر ؟

لأنّ السّامرائي أطلق عليها الصّدقة وعلّل ذلك بأنّها مناسبة لقوله (وتصدّق علينا)، ولكن نجد من يرى أن الصّدقة كانت حلًّا في حقّ الأنبياء قبل البعثة النّبوية كالركوع في الأديان السّابقة بدل السّلام (فقعوا له ساجدين) ، إلاّ أنّ الجمهور يرى بالحرمة في حق النّبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأنّ حال الأنبياء وأولادهم ينافي طلب الصّدقة لأنّها محرّمة عليهم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :" أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصّدقة فجعلها في فيهه (فمه) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم كَخٍ كَخٍ (كلمة زجر تقال للصّبيان) ارمي بها أمّا علمت أنّا لا نأكل الصّدقة "[1]

" وسئل سفيان بن عيينة هل حرّمت الصّدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم: فقال ألم تسمع قوله :" فأوفي لنا الكيل وتصدّق علينا إنّ الله يجزي المتصدّقين" [2]، فيه دليل على حرمة الصّدقة في محمد وآل محمد صلى الله عليه وسلم أي" حمل التصدق على المساهلة في المعاملة على قول من يرى تحريم الصّدقة على جميع الأنبياء وأهليهم أجمعين أمّا على قوله من جعله مختصا بنبيّنا عليه الصلاة والسّلام فالمراد حقيقة الصدقة " [3].

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار ابن الجوزي، 2010 م ط 1 ،رقم الحديث: 1420،ص :180.

[2] عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص:273.

[3] اسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان، ج4، ص:311.

ومن المفسّرين وغيرهم من حمل معنى التّصدّق ووجهَهَا توجيه آخر ،أوردها ابن كثير في تفسيره عن "ابن جرير قال (وتصدق علينا) بردّ أخينا علينا، وسعيد بن جبير قال : (وتصدّق علينا) بقبض هذه البضاعة المزجاة أي البضاعة الرّديئة وتجوز فيها "[1]، فلمّا مسّ بلادهم القحط والجذب والسّنون ما أضرّ بالقوم فأصيبوا بالفقر والجوع، ولما شرحوا له حالهم تحريكا لسخائه وعطائه وكسب عطفه ورحمته ،لأنّ حال القوم تدعوا للشفقة والرحمة فقالوا تصدّق علينا والتّصدّق يكون هنا فوق الحق بلا نقصان ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ "أي مع عدم وفاء العرض وتصدق علينا بالزيادة عن الواجب " [2].

ثم ساق السّامرائي مقصده البلاغي في قوله :(إنّ الله يجزي المتصدقين) ولم تأت (المصدّقين) لكان الجزاء للمبالغين في الصّدقة دون المبالغة وهذا ليس مراد الله تعالى وإنما الله يجزي على اليسير والكثير، لذا جاء (إنّ الله يجزي المتصدّقين) ولو قال (المصدّقين) لم يدخل المقلّ في الصّدقة، لأنّ المتصدّق غير المصدّق فلو قالوا المصدّقين بدون تاء لأفاد ذلك أنّ الله يجزي المبالغ في الصّدقة فقط فالمتصدّقين يدخل فيها المقلّ والمكثر إذ لو جاءت بصيغة المصّدقين لما دخل المتصدقون، ونلاحظ هنا لمسة بيانية لطيفة أوردها الضحّاك قائلا:"لم يقولوا أنّ الله يجزيك لأنّهم لم يعلموا أنّه مؤمن، يقول الفقير: دخل يوسف في لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء أو لا، مع أنّ الجزاء ليس مقصورا على الجزاء الأخروي بل قد يكون دنيويا وهو أعمّ فافهم " [3] ، فالتّصدّق المراد في آية يوسف فيه دلالة على أنّهم طلبوا التّصدّق ولم يرد المبالغة في التّصدّق، أمّا آية الأحزاب: (والمتصدّقين والمتصدقات) فجئ بصيغة مضعّفة في الدّال وغرضه البلاغي المبالغة والتكثير من الأعمال.

---

1 ينظر تفسير بن كثير ج4، ص :173

2 عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص :381.

3 إسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان ، ج4، ص: 311 .

قال السّعدي" (والمتصدّقين) فرضا ونفلا (والمتصدّقات والصائمين والصائمات) شمل ذلك الفرض والنفل (أعدّ الله لهم) أي لهؤلاء الموصوفين بتلك الصّفات الجميلة والمناقب الجليلة التّي هي ما بين اِعتقادات وأعمال قلوب فجزاهم على عملهم بالمغفرة لذنوبهم " [1]، أي الذّين يتقرّبون إلى الله بالفرائض والنّوافل سواء كانت أعمالهم ظاهرة أو باطنة (الأعمال القلبية أو الجوارح) فالمتصدّقين عند السّعدي الذين يعبدون ويتصدّقون بأعمالهم لله تعالى.

وابن كثير يرى أنّ (المتصدّقين والمتصدّقات)" الصدقة ، هي الإحسان إلى النّاس المحاويج الضّعفاء الذين لا كسب إلى النّاس ولا كاسب ،يُعطون من فضول الأموال طاعة لله وإحسانا إلى خلقه "[2]، فالآية جاءت للتّفصيل في الصّفات وتعدادها، فناسب الموقف لعموم أصحاب الصّدقات، لأنّ المصدّقين أصلها (المتصدّقين) أبدلت التاء صادا وهي مضعّفة في الصّاد والدّال دلالة على المبالغة في الصّدقة والمصدّقات، وعطف على المصدّقين لبيان الاِشتراك في الصّدقة وعدم اِستقلالية الرّجال عن النّساء، كما يدل على اِستقلالية أموالهن وحق التّصرف فيها وليس لأحد أن يمنعهن أو يرغمهن على شيء، أما آية الحديد :(إن المصدّقين والمصدّقات) هي إبدال وإدغام.

بيّن السّامرائي أنّ هذه الآية للمبالغين في الصّدقات وذكر أنّه يُضاعف لهم الأجر، وقوله تعالى: (وأقرضوا الله قرضا حسنا) "أي دفعوا بنية خالصة (تلك الصّدقة) اِبتغاء مرضاة الله، لا يريدون جزاءً ممّن أعطوه ولا شكورا " [3]، الذّين أخلصوا النّية في التّصدّق المستحق " وخلوصِ النّية على المستحقِّ للصّدقة ،ففيه دلالة على أنّ المعتبر هو المتصدّق المقرون بالإخلاص فيندفع توهم التّكرار لأنّ هذا التّصدق مقيّد وما قبله تصدّق مطلق" [4]، وقد وجه الزجّاج مراد الآية (أي المتصدّق) الذّي صدق الله ورسوله وآمن إيمانا صادقا، إذ قال في معاني القرآن " (المصّدّقين والمصّدّقات)

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 634.

[2] عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص:295 .

[3] المرجع نفسه، ج8 ،ص: 45.

[4] إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان ، ج 9، ص :367.

بتشديد الصّاد معناه أنّ المتصدّقين والمتصدّقات، ويقرأ إنّ المصدّقين والمصدّقات بالتّخفيف ومعناه أنّ المؤمنين والمؤمنات ممّن صدق الله ورسوله فآمن بما أتى به النّبي صلى الله عليه وسلم وقوله :(وأقرضوا الله قرضا حسنا) أي تصدّقوا من مال طيب يضاعف لهم أجر كريم، أي يضاعف لهم ما عملوا ويكون ذلك التضعيف أجرًا كريمًا " [1].

فعّل وأفعل بمعنى :

قال تعالى : ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾[الأعراف 71].

وقوله تعالى :﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف40].

أكّد الدكّتور السّامرّائي أنّ الآية الأولى في سورة الأعراف جاءت بلفظ (نزّل) بمعنى فعّل الذي يُقصد به المحاورة والتحدي، جاء في البحر المحيط في قوله تعالى ﴿ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ وجملة في قوله (ما نزّل) في موضع الصفة والمعنى أنّه ليس لكم بذلك حجة ولا برهان وجاء هنا (نزّل) وفي مكان غيره (أنزل) وكلاهما فصيح، والتّعدية بالتّضعيف والهمزة سواء "[2]، فالفعل في سورة الأعراف (نزّل) مضّعفًا ما يدل على الشّدة والكثرة والمبالغة، وقد وردت في سياق الكلام عن الكفرة الفَجَرة وجدالهم مع الأنبياء " فأخبر الله تعالى عن تمردهم وطغيانهم وعنادهم وإنكارهم على هود عليه السلام ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ الآية لقومه الكفّار من قرش ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره أنّهم كانوا يعبدون الأصنام، فصنم يقال له صَدًا وآخر يقال صُمود وآخر يقال الهباء ولهذا قال هود عليه السلام ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ

[1] إبراهيم ابن السّرّي أبو إسحاق الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص:100.

[2] محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، البحر المحيط، ج4، ص : 329.

أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾"وهذا تهديد ووعيد من الرّسول لقومه ولهذا عقبه بقوله ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ " (1).

بينما نجد في سورة النجم ويوسف قوله تعالى:﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ فقد جاء الفعل بصيغة (أفْعَل) فقد أشار السّامرّائي أنّه كان في مقام وَعظٍ ونُصحٍ لصاحبي السّجن وبيان الاعتقاد الصحيح لهما فكان ناصحا لهما دون جدال و بيّن لهم أنّ الربّ هو المستحقّ للعبادة وعرّفهم إيّاه وأرشدهم أنّ الأسماء الّتي تعبد من دون الله لا أصل لها، فجيء بلفظ (أنزل) بدلا (نزّل)، فالآيتين بين ما حلّ مع الأقوام السابقين والعذاب المتوقع الذي دلّ على المبالغة في تحقيق الوقوع، (فما أنزل) فيها بيان أنّ الجدال مع الكفار لم تكن بالشدة والقوة كما هي في سورة الأعراف إذ ورد (أنزل) بدون تضعيف ،أمّا في سورة النّجم لم يكن فيها كذلك الشّدة في المحاورة والسلطان الحجة ، فليس لهم سندٌ ولا دليلٌ إلا إتباع الظنّ والآباء على ما كانوا عليه.

قال الشوكاني في قوله ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ " أي ما أنزل بها من حجة ولا برهان ،قال مُقاتِل :لم ينزل لنا كتابا لكم فيه حجة كما تقولون إنّها آلهة ثمّ أخبر عنهم بقوله :﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾" (2)، وهذا ما يبيّن أنّ هؤلاء الأقوام قد نَصحهم الأنبياء وبيّنوا لهم فكان الجدال معهم بالرفق عكس الآية الأولى دلالة في المبالغة والكثرة على المحاورة والجدال برفق وبيان العبادة الخالصة لله دون غيره ،ولهذا جاء الفعل أنّزل بحسب سياق النص القرآني.

[1] إبراهيم بن السّرين الزّجّاج أبي إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص: 90.

[2] محمد علي بن محمد الشوكاني ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدّراية من علم التّفسير ،اعتنى به يوسف الغوش ،بيروت لبنان ،دار المعرفة ،1428هـ- 2007م ،ط4 ص :1420.

المبني للمجهول:

قال تعالى : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾[الواقعة 19]، وقوله تعالى : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ [الصّافات 47] .

حلّل السّامرّائي الفعل (ينزفون) من خلال الآيتين التي جاءت في سورتي الصّافات والواقعة، فآية الأولى (وَلَا يُنْزِفُونَ) مبنية للمجهول والتّي يقصد منها الشّراب الذي لا ينفد ولا ينقطع، أمّا في الآية الثانية فقد ورد الفعل فيها مبني للمعلوم معناه أنّ هذا الشّراب لا يذهب العقول، والمعنى المراد في لفظة الغول في الآية أي التّي " تغتال عقولهم فتذهب بها، يقال (الخمر غوْل للحلم والحرب غول للنفوس، وغالي غولًا والغوْل البُعد، ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ أي لا تَذهب خمرهم وتنقطع ولا تُذهب عقولهم يقال نزف الرّجل إذا ذهب عقله وإذا نفد شرابه "[1]، والغوْل يعني الفساد والإهلاك، و(لا) هنا نافية وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (غوْل) ، وهو يقتضي نفي الأذى وما يوجع فليس هناك ما يؤذيهم من مكروه، " وقد ذكر بن عباس وغيره في قوله :﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ هو صداع في الرأس، ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ يقال نزفت الشّارب الخمر وأنْزف أي ذهب عقله من السّكر " [2].

والفعل ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ في (سورة الصّافات) جاء عن المؤمنين المخلصين ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (40)أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾، أمّا في الواقعة جاء اللّفظ في محلّه لأنّ السّياق جيء باللّفظ ﴿يُنْزِفُونَ﴾ في السّابقين المقرّبين لقوله ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾، وقد اقتضي السّياق بيان الخمر في الجنّة أنّه لا يسكر ولا ينفد لانعدام الأذى فيه " قال الأكثرون في ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ لا يلحق رؤوسهم الصّداع الّذي يلحق من خمر الدّنيا، وقيل لا يفرّقون

1 محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسي، البحر المحيط ، ج7، ص323.

2 محمد بن يوسف أبي حيان، النهر الماد في البحر المحيط، تحقيق عمر الأسعد، بيرون، لبنان ، دار الجيل،بدون سنة، ج4، ص: 662.

عنها بمعنى لا يقطع لذّتهم " [1] ،أمّا كسر الزّاي في ﴿يُنْزِفُونَ﴾ له عدّة معانٍ فهذا يدلّ على وقع اللّفظ في مكانه اللّائق لأنّ السّياق متغاير، لأنّ سورة الواقعة هي في صدد ذكر السّابقين والمقرّبين ووصفهم بأنّهم ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ ولم يَذكر من سيطوف عليهم في صفات الذّين جاء ذكرهم مع المقربين ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، وقوله في سورة الصّافات ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾،و في الواقعة ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ذكر اللّحم زيادة عن الفواكه في الآية كما جاء (فواكه) في سورة الصّافات وفي السّورة الأخرى جيء بصيغة

(فاكهة) وهي تدل على العموم والسعة على(الفواكه).

"وقوله ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ الصّد شقّ في الأجسام الصّلبة كالزّجاج والحديد ونحوهما ومنّه أستعير الصّداع وهو الانشقاق في الرّأس من الوجه، ومنه الصّديع للفجر أي ينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم ذلك من خمر الدّنيا وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها "[2]، فالسّياق جاء في الآية للإخبار عن الأمم السّابقة، " قال بن عباس :كلّ كأس في القرآن إنّما يراد بها الخمر لكنّها ليست بخمر تُذهب العقول ولهذا قال تعالى ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾[الواقعة 19] ، أي لا يلحقهم بشربها صداع في رؤوسهم ولا يسكرون فتذهب بعقولهم كخمر الدّنيا من أنزف الشّارب إذا ذهب عقله " [3] ، " وفي قراءة الجمهور يقال نُزِف الشّارب بالبناء للمجهول إذا كان مجرد (ولا يبنى للمعلوم) فهو منزوف ونزيف، شبه عقل الشّارب بالدّم يقال نُزِف دم الجريح أي أُفرغ وأصله من نزف الرّجل ماء البئر متعديا إذا نزحه ولم يُبقِ منه شيئا " [4]، " روى الضّحاك عن

---

[1] محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط ،ج7، ص 323.

[2] إسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان، ج9 ، ص322.

[3] محمد على الصابوني ،الإبداع البياني في القرآن العظيم ، ص: 334.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، 1984م، ج23، ص 113.

بن عباس أنّه قال " في الخمر أربع خصال : السّكر والصّداع والقيء والبول فذكر الله تعالى خمر الجنّة ونزهّها عن هذه الخصال " [1].

ونجد في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [الحج 42-44] فاللّفظ ﴿ كَذَّبَتْ﴾ الذّي ورد في الآية قد بني للمعلوم وأمّا بناؤه للمجهول ﴿كُذِّبَ﴾

" ففي المعلوم الّذين كذّبوا محدودون هم قوم نوح وقوم هود (عاد) وقوم صالح (ثمود) وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب (أصحاب مدين) أمّا في البناء للمجهول فقد اِختلفت الدّلالة فالذّين كذّبوا موسى هم من غير قومه "[2]، وقد جاء في الكشّاف: "﴿ وَكُذِّبَ مُوسَى ﴾ ولم يقل وقوم موسى! قلت لأنّ موسى ما كذّبه قومه بنو إسرائيل وإنّما كذّبه غير قومه وهم القبط"[3].

الوصف:

ناقش الدّكتور السّامرّائي الآيتين التّي أتى بهما في الوصف وهما : قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة 8/6]،وقوله كذا في القمر ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر 20/18].

فالسّامرّائي بيّن في الآيتين أوجه المناسبة والغرض البلاغي للآيتين من خلال السّياق، فالآية الأولى جاءت بصيغة (بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ) فقد تضمّنت زيادة وصفٍ لشدّة الرّياح وقوتها

1. عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير بن كثير، ج8، ص: 10.
2. زاهر حنيني، المبني للمجهول في القرآن الكريم، مجلة جامعة الخليل للبحوث، 2007م، مجلد 3، العدد 1، ص 62،
3. محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري ، الكشّاف ، ط3، ص: 697.

التّدميرية في سبع ليالٍ وثمانية أيام فإنّ الإهلاك بالرّيح ذات الصّرصر العاتية تكون في الشيء العظيم، قال الزّجّاج: " يقال للشّيء العظيم عاتٍ وعاتية وكذلك أهلكوا بالطّاغية ودليل الوصف بالطّغيان في الشّيء العظيم قوله عزّ وجلّ: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) فوصف الماء بالطّغيان لمجاوزته القدر في الكثرة وكذلك أهلكوا بالطّاغية وقوله (بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) أي بريح شديدة البرد جدًّا والصّرصر شدة البرد وصرصر مكرّر فيها البرد وقوله تعالى (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) دائمة وقالوا متابعة، فأمّا ما توجبه اللّغة فعلى معنى تحسمهم حسوما أي تذهبهم وتفنيهم"[1]، كما أشار السّعدي أنَّ الرّيح الصّرصر هو الصّوت الشّديد القاصف، جاء في تفسيره " لها صوت أبلغ من صوت الرّعد القاصف، عاتية أي عتت على خزانها على قول كثير من المفسّرين أو عتت على عادٍ وزادت على الحدّ".[2]

المقصود الرّيح المصاحبة للصّوت الشّديد الوقع من الرّعد وهذا لبيان شدة الأمر والعذاب ، كما نجد أنّ الزّمخشري اِعتبر العاتية هي شديدة العصف والعتّوِ اِستعارة، وحقيقة العتّوِ الخروج عن الطّاعة خروجًا يصعب الرّجوع عنه لأنّ "الخصائص الدّلالية لهذا اللّفظ تتضمن التّمرد والتجبّر ومجاوزة الحد، فاستعير من مجال هذه الدّلالات لوصف الرّيح الّتي يتناسب معها ألفاظٌ من مجال الشّدة والعصف، وذلك لتصوير مدى شدّة هذه الرّيح وعصفها لقوم عاد وتجبّرها عليهم ومجاوزتها كلّ حدٍّ حتّى إنّهم لم يستطيعوا أن يلوذوا بشيءٍ يحميهم منها " [3]، فالسّامرّائي بيّن أنّ الآية اقتضت الزّيادة في صيغة (عاتية) عن الآية الثانية ما دلّ على الاقتلاع والتّدمير أكثر ممّا في الأخرى إذ هي أبلغ وأشدّ، وهذا ما نلمسه حين صخّر عليهم الرّيح في سبع أيام وثمانية ليالٍ،

[1] إبراهيم بن السّرّي أبو إسحاق الزّجّاج، معاني القرن وإعرابه، ج5، ص: 167.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1 ، ص844.

[3] مصطفي شعبان المصري، من الإعجاز اللغوي في القرآن، دراسة لغوية، تقديم عبده الراجحي،القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ،2012م ،ط1 ، ص: 820 .

والظّاهر أنّ العذاب والتّدمير طال زمنه لأنّ الحاصل في طول المدّة، أن يكون للرّيح آثار تدميريّة أكثر ممَّا في يوم واحد .

كما أشار الدّكتور فاضل السّامرّائي أنّ (النّخل الخاوية) هي مؤنثة ما دلّ على المبالغة والكثرة، أي أنّ النّخل الكثير المدّمر معا الرّيح المتّصفة بالزّيادة في التّدمير لسبع ليالٍ وثمانية أيامٍ اِقتضاه السّياق فلا يصحّ وضع إحداهما مكان الآخر، لأنّ الأسلوب القرآني في وصف الأشياء بغية تقريب تلك الصّفات والصّور إلى الأفهام والأذهان بأبهى مشهد، فالنّخل الخاوية فيه دلالة على بديع القرآن وإعجاز نظمه حيث "شبّههم الله تعالى بأشجار النّخيل العالية التي اِنقلعت من جذورها فإنّ عادًا كانوا طوالاً ضخام الأجسام يشبهون في الضّخامة شجر النّخيل فأصبحوا جثث هامدة وهُلكوا عن بكرة أبيهم ولهذا قال تعالى:"فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ" ففي الآية تشبيه تمثيلي "[1]، وعن يحيى بن سلام: "إنّما قال (خاوية) لأنّ أبدانهم خلت من أرواحهم مثل النخل الخاوية" [2].

وقد ساق ابن عباس رضي الله عنه الآية مفسّرا إيّاها أنّ (النّخل الخاوية) الغير بالية أي جعلت الرّيح تضرب بأحدهم الأرض فيخرّ ميّتًا على أم رأسه فينشذخ رأسه وتبقى جثّته هامدة كأنها قائمة النخلة إذا خرّت بلا أغصان، وقد ثبت في الصّحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما فتح الله على عادٍ من الرّيح التّي هلكوا بها إلّا مثل موضع الخاتم فمرّت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم فجعلتهم بين السماء والأرض... " [3].

أمّا الآية الثانية في سورة القمر فجاء قبل الرّياح العذاب والنّذر قبل الإرسال :(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) ، جاء في تفسير روح البيان أنّ العذاب والنّذر جيء به قبل الرّيح الصّرصر " لتوجيه قلوب

[1] محمد على الصابوني ، الإبداع البياني في القرآن الكريم ، ص: 367 .

[2] محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بلين فنّي الرواية والدراية من علوم التفسير ،راجعه يوسف الغوش، دار المعرفة بيروت، لبنان ، 1428هـ -2007م ط1، ص: 1523.

[3] عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص: 179.

السّامعين نحو الإصغاء إلى ما يلقى إليهم قبل ذكره لا لتهويله وتعظيمه وتعجبيهم من حالة بعد بيانه كما قبله وما بعده، كأنه قيل كذّبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا كيف كان عذابي وإنذاراتي فالنّذر جمع نذير بمعنى الإنذار (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) اِستئناف بيان ما أُجمل أولا وصرصر من الصّر وهو البرد، ومن صر الباب والقلم أي صوت، أي أرسلنا وسلّطنا عليهم ريحا شديدة الصّوت والهبوب" [1]

فيه تنبيه من المولى تبارك وتعالى عن قوم عاد وما جرى معهم من تكذيب للرّسل وكفرهم وعنادهم فأرسل عليهم ريحا شديدة الصّوت والبرودة المستمرة " قال الضّحاك وقتادة والسدي: (مستمرة) عليهم نحسه ودماره لأنّه اِتّصل فيه عذابهم الدّنيوي بالأخروي " [2].

وقوله :(تنزع الناس) أي الرّيح الصّرصر إذا رفعت أحد من القوم وتصعد به للسّماء حتّى يغيب عن الأبصار " (معناه تقلعهم من مواضعهم قلعا فتطرحهم) وروي عن مجاهد أن الرّيح كانت تلقي الرّجل على رأسه فيتفتت رأسه وعنقه وما يلي ذلك من بدنه "[3].

صرّح السّامرّائي في قوله تعالى :(كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) ذكر صفة النّخل بينما في قوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) وردت مؤنّثة، وبيّن أنّ النّخل يذكّر نظرا للّفظ ويؤنث نظرا للمعنى ورأى ورودهما اِقتضاء للمعنى والعرب تؤنّث للمبالغة والكثرة وتذكّر للقلّة، والنّخل في آية الحاقة أكثر منه في آية القمر، يقول الزّمخشري في الكشّاف :"(كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) ، يعني أنّهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتًا وهم جثث طوالٌ عظام كأنّهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع، منقعر (منقلع) عن مغارسه، وقيل شبّهوا بأعجاز النّخل لأنّ الرّيح كانت تقلع رؤوسهم فتبقى

[1] إسماعيل حقّي البروسوي ، تفسير روح البيان، ج9، ص: 274 .

[2] ينظر ، تفسير ابن كثير ج7 ،ص 345.

[3] عبد الرحمن الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ج4 ص: 323

أجسادا بلا رؤوس وذكّر صفة النّخل على اللّفظ ولو حملها على المعنى لأنّث كما قال (أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) ".[1]

فالآية من سورة الحاقة جيء بها على صيغة التّأنيث (نخل خاوية) الدّال على الكثرة والمبالغة في الدّمار والهلاك، وهي أبلغ من النّخل المنقعر لأنّ " الخاوية هي الخربة، فالنّخل الخاوية تشمل المنقعرة وزيادة فكل نخل منقعر هو خاوٍ "[2]، والمراد في الآية أنّ الله يبيّن فيها وجه البلاغة من حيث أنّهم "اجتثُّوا كما أجْتثّ النّخل الذاهب في قعر الأرض فلم يبق لهم رسمٌ ولا أثر اِنتهى، والمعنى منقلع عن مغارسه قيل شُبّهوا بأعجاز النّخل وهي أصولها بلا فروع، لأنّ الرّيح كانت تقلع رؤوسهم فتبقي رؤوسهم أجسادا وجثثًا بلا رؤوس، وقال بعضهم كانت الرّيح تقلعهم وتصرعهم على رؤوسهم فتدقّ رقابهم فيبيّن الرّأس من الجسد، وفيه إشارة إلى قوتهم وثباتهم في الأرض فكأنهم بحسب قوتهم وجسامتهم يجعلون أرجلهم غائرة نافزة في الأرض ويقصدون به المقاومة على الرّيح ثم إنّ الرّيح لما صرعتهم كأنها قلعت أعجاز نخل منقعرٍ "[3].

الإفراد والتّثنية والجمع:

ما يدلّ على إعجاز نظم القرآن الكريم وبلاغته، هو مجيء مفرداته على صيغ متنوعة فتأتي أحيانا مفردة في سياق ما ثم ترد في سياقات أخرى على صيغة المثنى أو الجمع " ولكلّ من هذه الصيغ الثلاث مواضع في الكلام التي يقتضيها المقام ويتطلّبها السّياق وقد نرى النظم الحكيم يأتي بصيغة من تلك الصيغ في مقام يحتمل إحدى الصّيغتين الأخريين كما يبدوا لنا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[البقرة 74] ، فآثر التّعبير القرآني هنا أن يعبّر بصيغة الجمع (الْحِجَارَةِ) مع جواز ورود المفرد (الحجر) مراعاة لسياق الحال، فمن طبيعة القلوب

---

[1] محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري ، الكشّاف، ط3 ، ص: 1066.

[2] محمد بن علي الشوكاني ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،1428هـ-2007م ، ط4 ،ص: 1525.

[3] إسماعيل حقّي البروسوي ، تفسير روح البيان ،ج4، ص: 275.

أن تتفاوت في قساوتها فليست جميعا على حال واحدة فمنها الشديد ومنها الأقل شدة ومنها اللّين، ولو قيل فهي (كالحجر) لدلّ ذلك على أنها جميعا تشترك في قدر واحد ولا تختلف في القسوة وهو ما يتنافى مع ما فطرت عليه "[1].

ومن خلال هذا نجد الدّكتور فاضل يأتي بآيات من القرآن الكريم كشواهد ثم يتعرّض لها بالتّخريج الدّلالي ومنها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[الحج5]، وقوله تعالى أيضا : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[غافر 67] ، حلّل السّامرّائي هذه الآيات من خلال مناسبة كل آية لسياقها وبيان المقصد الدّلالي والبلاغي لها والآيتين الأوليتين (غافر والحج) جاءت بصيغة الإفراد في كلمة (الطفل)، فقد بيّن الله تعالى في آية الحجّ مراحل تكوينه والأطوار التّي مرّ بها بالتفصيل حيث " بنى الكلام على خلق الجنس وليس على خلق الإفراد فلم يقل خلقناكم من نطف ثم من علقات ثم من مضغات، بل بناه على المفرد الذي يفيد الجنس والنطفة والعلقة والمضغة تخرج طفلا لا أطفالا "[2] ، وهذا ما يلمس من كلام الزّجاج في معرض حديثه عن الآية إذ صرّح بأن المراد من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ في معنى أطفال ودلّ عليه ذكر الجماعة وكأنّ طفلا يدلّ على معنى ويخرج كل واحد منكم طفلا "[3].

[1] مصطفي شعبان المصري، من الإعجاز اللغوي في القرآن دراسة لغوية، ص: 130.

[2] فاضل صالح السّامرّائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص: 96.

[3] إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزّجّاج، معاني القران وإعرابه، ج3، ص: 335.

فقد بيّنت الآية المراحل السّبعة التّي يمرّ بها الطّفل فقال: (نخرجكم) " أي من بطون أمّهاتكم بعد إقراركم فيها عند تمام الأجل المسمّى، حال كونكم (طفلا) بحيث لا تقومون لأموركم من غاية الضّعف والإفراد بإعتبار كل واحد منهم أو بإرادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطّفل لولد ما دام نائما ... ثم نخرجكم لتكبروا شيء فشيء ثم لتبلغوا الثلاثين والأربعين وفي القاموس ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كأنك ولا نظير لهم "[1]، أمّا الآية التي وردت في سورة غافر فقد ذكرت أجزاء من أطوار مراحل خلق الإنسان مع حذف البعض، وقوله (ثم نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) ما يعني خروجه من بطن أمه طفلا فأفرده لإرادة الجنس الشّامل للواحد والمتعدد رغم اللفظ (نخرجكم) جمع ، وهذا ما أشار إليه الزّجّاج في معاني القرآن في المراد بالطفل "معنى الأطفال ودلّ عليه ذكر الجماعة يعني (نخرجكم)، والعرب كثيرا ما تطلق اِسم الواحد على الجماعة وقال المبرّد: هو اِسم يستعمل مصدر كالرّضا والعدل فيقع على الواحد والجمع "[2]، فوجّه الإفراد في قوله تعالى: (نخرِجُكُمْ طِفْلًا) مع أن المعنى نخرجكم أطفالا، والغرض الدّلالي من هذا أنّه لما ورد في سورتي (الحج وغافر) إخبار الله تعالى عن الكافرين وما جاء عن كفرهم بالبعث والحشر، أورد الدّلالة على صحة فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) يا أهل مكة المنكرين للبعث (إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ) والبعث الإخراج من الأرض والتيسير إلى الموقف وجيء بأنّ مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على ما يقلع الرّيب من أصله، وتصوير أن المقام لا تصلح إلاّ لمجرد الفرض له ، كما يفرض المجال إن كنتم في شكٍ من إمكان الإعادة وكونها مقدورة به تعالى أومن وقوعها، (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) ليس جزاء للشرط لأنّ خلقهم مقدم على كونهم مرتابين، بل هو علّة للجزاء المحذوف ليزول ريبكم أي خلقنا كل فرد منكم خلقا إجماليا من تراب "[3]، فالآيتين (غافر والحج) إنما سيقت لبيان حال أهل مكة المنكرين للبعث فانتقال القرآن الكريم في هذه الآيات إلى تخصيص خطابه بفئة

[1] إسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان ، ج6،ص:7 .

[2] محمد بن علي الشوكاني، اعتنى به يوسف الغوش ، دار المعرفة بيروت ،لبيان، 1428هـ، 2007م، ط4، ص: 1306.

[3] إسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان ، ج6،ص:7.

معيّنة من النّاس وهم منكرون للبعث والحساب فبيّن الله لهم تلك المراحل التي يمرّ عليها كل واحد في خلقة قبل خروجه للدّنيا، فكيف يكفر بعد هذا البعث والحشر وينكره فالخطاب جاء عاما، أما مجيء" العطف على الإخراج لعلّة المناسبة لها أي عطف بجملة (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) يعني لتكبروا شيئا فشيئا، للدّلالة على التّراخي الرُّتبي فإنّ إخراج الجنين هو المقصود وقوله (طفلا) حال من ضمير (نخرجكم) أي حال كونكم أطفلا وإنما أفرد (طفلا) لأن المقصود به الجنس فهو بمنزلة الجمع "[1].

فالإفراد في سورتي غافر والحج (طفل) أبلغ من الجمع لأنّ المقام السّياقي اِستدعى التّفصيل والبيان كما أنّه اِرتقاء في الاِستدلال على الإحياء بعد الموت، والشّواهد في القرآن الكريم كثيرة ما يراد بالمفرد إذا كان اِسم الجنس إطلاقه يراد به الجمع كما في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان 74] أي أئمة، أمّا في سورة النّور فجاء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾[النور 58] فقد أكّد السّامرّائي أنّ سياق الآية جيء به لبيان الجمع لا الإفراد (لِيَسْتَأْذِنْكُمُ، لَمْ يَبْلُغُوا) لا على الجنس عكس الآيتين من سورتي غافر والحج، لأنّ سياق الآية جاء في آداب الاستئذان فناسب إيراد كلمة (الأطفال) بدل الطّفل لمناسبة الجمع، ومن جهة أخرى كذلك أنّ الآية وردت في الحديث عن الأمور التّي تخص المجتمع ككلّ فكان اِستعمال الجمع أنسب من الإفراد وأبلغ ، وقد أشار الكرماني في البرهان " في قوله تعالى﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ ﴾ ختم الآية بقوله ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وقبلها وبعدها (لكم الآيات) لأنّ التّي قبلها وبعدها تشتملان على علامات يمكن

[1] محمد الطّاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج7، ص: 196.

الوقوف عليها ... وأمّا بلوغ الأطفال لم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرّد سبحانه بعلم ذلك فخصّت بالإضافة إلى نفسه وختم كل آية بما اِقتضاها أولها" [1]،

كما أن الآية خصت للمؤمنين دون غيرهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ﴾ ففيه إشارة على أن هذه الأحكام التّي ذكرتها الآية هي في المؤمنين، جاء في روح البيان﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾ يعني الأطفال الذين يحسنون الوصف إذ رأوا شيئا، وكذلك من كان مثلهم من المملوكين إلاّ الصّغار الّذين لا يحسنون الوصف، وإذا روأوا شيئًا من الأحرار والمملوكين فلا ينبغي لهؤلاء الكبار والذين يحسنون الوصف إلّا بإذن، إلاّ أنّ لا يكون للرّجل إلى أهله حاجة ولا ينبغي له إذا كانت له إلى أهله حاجة" [2]، فالسّياق ناسب الجمع لأنّ كلمة (الطّفل) فالآية شاملة وعامة وليست مختصة للنّساء، وذكْرها بالجمع هنا أنسب وأبلغ في سورة غافر والحج، وهذا ما بيّنه السّامرّائي بأنّ المراد في سورة النّور ببنائها على الصّيغة الجمعية لا على الصّيغة الإفرادية، فالمقصود بالأطفال الّذين لم يبلغوا الحلم في صيغة الجمع لكن في سياق الآية جاءت لأبناء المسلمين أما السّورتين فجاءت لعموم الأطفال (لخلق وتكوين ذلك الطفل) سواء كان مؤمن أو كافر، "إنّ كلمة (الطّفل) اِسم جنس فهو يشمل كل الأطفال، تقول (الطّفل لا يعي) وتقصد به عموم الأطفال وهذا المعنى يكون أشمل من الجمع فإنّك إذا قلت لا أطفال في الدّار لا تنفي أن يكون فيها طفل أو طفلان فإن قلت (لا طفل في الدّار) نفيت عموم الجنس الواحد و الإثنين والجمع" [3]، ومنه قوله تعالى:﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ

[1] محمد بن حمزة بن نصر الكرماني، البرهان في متشابه القرآن ، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف ، دار صادر بيروت لبنان ، 2010م ، ط2، ص:281.

[2] هود بن حكّم الهوّاري الأوراسي ، تفسير كتاب الله العزير ، ج3،ص195.

[3] – فاضل صالح السّامرّائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص92.

أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[النور 31] و قوله أيضا ﴿ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (54) لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾[الأحزاب 55].

وأشار السّامرّائي للكلمتين (بني) و(أبناء) من خلال الآيتين والفرق بينهما، فكلمة (بني) الّتي تدلّ على الكثرة والّتي تكون شاملة نحو (بني أدم) و(بني إسرائيل) هؤلاء القوم على مرّ العصور، وقوله (أو بني إخوانهن) كثرة المخالطة الضّرورية بينهم وبينهُنَّ وقلّة توقّع للفتنة من قبلهم، لما في طباع الفريقين من النّظرة عن ممارسة القرائب ولهم أن ينظروا منهن إلى ما يبدوا عند الخدمة"[1]، وقد قارن بين الآيتين في كلمتي (بني) و(أبناء) الأولى دالة على الكثرة والثانية جاءت لبيان أنّها للأقل، لأنّه (أعقب) حكم الإستئذان ببيان آداب ما تقتضيه المجالسة بعد الدّخول وهو أن لا يكون الدّاخل إلى البيت محدّقاً بصره إلى إمرأة فيه، بل إذا جالسته المرأة غضّ بصره واقتصر على الكلام ولا ينظر إليها إلا النّظر الّذي يعسر صرفه "[2]، أما قوله تعالى ﴿لا جناح﴾ [الأحزاب 55] (لمّا أمر الله تعالى النساء بالحجاب من الأجانب بيّن أن هؤلاء الأقارب لا يجب الإحتجاب منهم كما إستثناهم في سورة النّور في قوله تعالى: ﴿لا يُبْدين زينتهن .....﴾"[3].

فالسّورة الأولى سيق فيها الخطاب لعموم المؤمنين ﴿قُلْ للمؤمنين والمؤمنات ...﴾أمّا آية (لا جناح عليهن) فهذا الخطاب موجه لنساء الرّسول صلى الله عليه وسلم وهنّ قلّة بالنّسبة لعدد نساء المؤمنين، فقال (أبناء) ولم يقل (بني) فالقرآن الكريم يستعمل ألفاظ للجمع ويراد بها المثنى،

[1] إسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان ، ج6،ص143 .

[2] محمد الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ،تونس، دار سحنون،1997م، ج8، ص 203.

[3] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 320.

يقول أبو عبيدة " ومن مجاز ما جاء لفظه الجمع الذّي له واحد منه ووقع معنى الجمع على الإثنين قال (فإن كان له إخوة) فالإخوة جمع ، ووقع معناه على أخوين "[1]، نجد كذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾، قال الزّمخشري (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم) ما كان آدم وحوّاء عليهما السّلام أصليْ البشر والسّببين الذّين منهما نشؤوا وتفرّعوا جُعل كأنّهما البشر في أنفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم) على لفظ الجماعة " [2].

و اللّغويون أطلقوا كلمة (الجمع) على المثنى فالجمع عندهم ما دلّ على اثنين أو أكثر لقوله تعالى: (والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)، نلاحظ في الآية أنّ الشمس والقمر مثنى بينما كلمة ساجدين وردت بصيغة الجمع.

الحركات غير الإعرابية:

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح 10] حلّل السّامرّائي الآية على أنّ الصّيغة التّي جاءت بها (عَلَيْهُ) بالضّم لمقتضي السّياق إذ أنّ العهود لها ثقل في الحمل والحركة على الهاء المضمومة لها ثقل على اللسّان فناسب المعنى، والبيعة على الموت أشدّ وأثقل البيعات وذكر أن من أوفى بهذا العهد سيؤتيه أجرا عظيما، فهو كما يرى عهد عظيم ثقيل فناسب أن يأتي بأثقل الحركات وهي الضّمة مجانسة لثقل هذا العهد "فإنّه لما كشف كنه هذه البيعة بأنها مبايعة لله ضرورة أنّها مبايعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بإعتبار رسالته عن الله صار أمر هذه البيعة عظيما خطيرا في الوفاء بما وقع عليه التّبايع وفي نكث ذلك "[3]، كما أنّ صيغة المضارعة

---

[1] معمر بن المثنى التّيمي أبو عبيدة ،مجاز القرآن ،القاهرة، مكتبة الخانجي ، بدون سنة ، ص: 9.

[2] محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري، تفسير الكشّاف ، ط3، ص 669.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،تونس، دار سحنون، 1997م، ج10، ص 159.

في (يبايعونك) دلالة على اِستحضار حال المبايعة إذ البيعة قد اِنقضى زمنها إلاّ أنّها وردت بصيغة المضارعة للدّلالة على الاِستمرارية وتجدّدها في النّفوس" وغاية البيعة وغرضها هو النّصر لدين الله ورسوله فنزل الغرض منزلة الوسيلة " [1].

وكثير ما ترد كلمات ظاهرة الكسر فتاتي مضمومة لقوله تعالى :"(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهُمْ)، قرأ حمزة ويعقوب (عَلَيْهُمْ) و(لَدَيْهُمْ) و(إِلَيْهُمْ) وزاد يعقوب على حمزة (فِيهُمْ ، فِيهُمَا) وذلك أنّ (عَلَيَّ) و (لَدَيَّ) و(إِلَيَّ) إذا أفردن ولم يُضَفْنْ فلفظهن بالفتح فاستحسن حمزة فيهن ضمّ الهاء لما كن منفتحات في الإفراد، وذلك أنّ الهاء لا يجوز كسرها إلاّ أن يسبقها كسر أو ياء وأمّا (أَيْدِيهُمْ) و (وَيُزَكِيهُمْ) ونحوها ممّا كان قبل الهاء ياء فإنّ يعقوب يضّمها وكذلك مكنى المؤنث مثل: (عليهُنّ وفيهُنّ)"[2].

"(وإنما يبايعون الله) هذا تعظيم لهذه البيعة التي يكون فيها الله هو الطّرف المبايع، (يد الله فوق أيديهم) فيه تأكيد لما قبله وتوثيق لأمر هذه البيعة العظيمة" [3].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،تونس، دار سحنون، 1997م، ج10، ص: 157.

[2] محمد بن أحمد الأزهري أبي منصور ، معاني القراءات ، حققه أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1420هـ ، 1999م، ط1، ص 28.

[3] ينظر، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، فاضل صالح السّامرّائي، ص: 102.

خاتمة

وفي الختام لا يسعنا إلاّ أن نشكر المولى تعالى على توفيقه لإتمام هذه الرّسالة وإنجازها على هذه الهيئة فإنْ أصبنا فمن الله تعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشّيطان، ومن خلال ما سبق بيانه توصّلنا لأهم النتائج من بحثنا في هذه الرّسالة الموسومة بـ (الجانب البلاغي وأثره في التّوجيه الدّلالي الدكتور فاضل السّامرائي نموذجا من خلال كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني):

أولا: اسهام السّامرائي وجهوده المفنية في تطوير التفسير البياني وأثره في الدّرس اللّغوي.

ثانيا: عناية الدكتور فاضل السّامرائي بالمعنى الدّلالي وأثره في التوجيه من خلال السّياقات والقرائن.

ثالثا: إنّ السّياق يشكل الدور المحوري في بيان وتحديد دلالة اللفظ الوارد في القرآن الكريم.

رابعا: تعدّد التوجيهات النّحوية والصرفية والدّلالية لتلك الألفاظ المتشابهة الواردة في القرآن ما يفسّر عمق تمسّك المدارس النّحوية واللّغوية بأصولها التّخريجية.

خامسا: الإهتمام الواسع الذّي لقيته الدّراسات القرآنية والألفاظ من قبل الكثير من العلماء واختلافاتهم في التّوجيه.

سادسا: تعدّ ظاهرة الحذف من باب الشّجاعة عند العرب ولهذا مال إليه البلاغيون والنّحاة منذ القِدم وترك الكلام الغير مرغوب فيه لأنّه أبلغ وأوجز من ذكره.

سابعا: علاقة اللغة بالتّفسير البياني إذ تُعدّ علاقة وطيدة في فهمه ولا يتأتّى التفسير بدون امتلاك ناصية اللّغة خصوصاً الذي يتصدّى لهذا الميدان.

ثامنا: فيه بيان مناسبة المعنى للفظ في الآي القرآنية في السّياقات التي ترد فيها.

تاسعا: ذكر القرآن الكريم بالألفاظ المتشابهة في موضع وحذفه في موضع آخر دليل على قدرة الله تعالى وإعجاز نظم القرآن الكريم وجمالية صنعه

عاشرا: اتخذ القرآن الكريم الوصف مسلكاً لصبّ الأفكار المعنوية في قوالب حشيّة ملموسة مدركة قصد التّأثير في الأذهان ونقلها على شكل مشهد مرئي.

الحادي عشر: يعدّ فاضل السّامرائي ذو عبقرية فذّة وعقلٍ وقّادٍ في بسط المادّة العلمية بكلّ وضوح وسلاسة العبارة في التّفسير البياني والقضايا الدّلالية.

الثاني عشر: شخصية الدكتور فاضل السّامرائي ذات موسوعة علمية ومكننة لغوية في تفحص المعاني والألفاظ وإدراك الاختلافات ومحاولة توجيهها على ما يقتضيه المقام السياقي.

الثالث عشر: دور العلامات الغير الإعرابية في تنوع المعنى.

الرابع عشر: اختيار القرآن الكريم للألفاظ في دلالتها ومعناها إنّما وردت في غاية الدّقة والتّناسق والتناسب وذلك مراعاة لمقتضى المقام والحال والإستعمال.

الخامس عشر: وصف آيات الله تعالى لمخلوقاته وصفاً دقيقاً والاستدلال بها في بيان قدرة الله وعجيب صنعه وبديع كماله.

السادس عشر: إنّ القرآن الكريم إعتمد على الوصف وأسلوب التصوير المشهدي للمتلقي والسّامع بغية تقريب المعنى إلى الإنسان وإثباتها في النّفوس.

السابع عشر: إنّ الاختلاف في التّوجيه الدّلالي للألفاظ أسهم في ثراء اللغة العربية بلاغيا ونحويا ودلاليا.

الثامن عشر: ما أورده السّامرائي من توجيهات دلالية للآيات القرآنية في الألفاظ المتشابهة في مواطن مختلفة متفرقة في القرآن أو في نفس الآي لا تتعارض مع القراءات القرآنية.

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾	74	77
النساء	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نارًا خالِدًا فِيها وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ (14)﴾	14-13	53
النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيرًا (97) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً(98) ﴾	98-97	62
المائدة	﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾	2	45
الأنعام	:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾	42	64
الأنعام	﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾	43	65
الأنعام	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	99	51
الأنعام	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَاهِاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	141	51
الأعراف	﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾	71	69
الأعراف	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾	94	64
الأنفال	﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	57	44
التوبة	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	93	48
التوبة	﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾	126	45
هود	﴿وقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	44	42
يوسف	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	40	69

يوسف	88	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾	65
إبراهيم	25-24	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	44
النحل	28-27	"﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ(27) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(28) ﴾	62
الإسراء	91-90	﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا(90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا ﴾	46
الكهف	63	﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾	55
الكهف	78	﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾	42
الكهف	78	﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَلَيْهِ صَبْراً﴾	59
الكهف	82	﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ﴾	42
الكهف	97	﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾	58
طـه	43-42	﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى﴾	54
طـه	47	﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾	53
الحج	5	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾	78
الحج	43-42	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾	73
النور	31	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	82
النور	58	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾	80

الفرقان	﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	6	38
الفرقان	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾	32	46
الفرقان	﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	74	80
الشعراء	﴿فأْتِيَا فِرْعَوْنَ فقولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العالمين﴾	16	
الشعراء	﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ﴾	17	54
الشعراء	﴿ قالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾	18	54
الشعراء	﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ (223) ﴾	221-223	60
الأحزاب	:﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	35	66
الأحزاب	﴿ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (54) لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾	55	82
الصّافات	﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾	47	71
غافر	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	67	78
فصلت	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾	30	60
الزخرف	﴿ولَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ فَقال إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ ﴾	46	53
الجاثية	﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾	22	47
الفتح	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	10	55
الذاريات	﴿وكَذلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	52	61
القمر	﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾	18-20	73
الواقعة	﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾	19	72
الحديد	﴿ إِنّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾	18	66
الحاقة	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا	6-8	73

	﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾		
الإنسان	﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا"﴾	15	49
الإنسان	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾	19	49
التكوير	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾	18/17	38

– القرآن الكريم

– السنة النبوية:

- محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار ابن الجوزي، 2010 م.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 2006م.
2. أحمد بن الحسين الجعفي أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، لبنان، دار بيروت للطّباعة والنشر،1403هـ-1983م.
3. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1399هـ-1979.
4. أحمد بن محمد بن علي الفيّومي، المصباح المنير، القاهرة، دار الحديث، 1421هـ-2000م.
5. أحمد محمود المصري، البلاغة العربية، نشأتها وتطورها، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء لدنيا، 2014.
6. أحمد مختار، علم الدّلالة، القاهرة، مصر، عالم الكتب،1998م.
7. أسامة عبد العزيز جاب الله ، الجنيُ الدّاني من جماليّات النّص القرآني ، إربد، الأردن عالم الكتب، 2013م.
8. إبراهيم بن السّري أبو إسحاق الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، القاهرة، دار الحديث، 1424هـ-2004م.
9. إسماعيل حقي البروسوي ، تفسير روح البيان ، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي ، 1405هـ، 1985م.
10. إنعام فوّال عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، مراجعة لأحمد شمس الدّين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م.
11. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر، دار التراث، 1984م.
12. بدر الدّين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1391هـ.
13. بهاء الدّين بن عبد الله بن عقيل، شرح بن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محمد بن محي الدّين عبد الحميد، القاهرة، دار طلائع النشر، 2009م.
14. تمّام حسّان، الأصول دراسة للفكر اللّغوي عند العرب، القاهرة، عالم الكتب، 1420هـ-2000م.

15. جلال الدّين عبد الرحمان بن أبي بكر السّيوطي، الأشباه والنظائر في النّحو، تحقيق غريد الشيخ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1438هـ-2016م.
16. جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدّين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1998 م.
17. جمال الدين بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، قدم له : إميل بديع يعقوب، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ-1997م.
18. جمال الدّين بن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان،دار صادر، 2000م.
19. الحسن بن محمد الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، القاهرة، دار ابن الجوزي، 1433هـ-2012م.
20. حيدر حسين عبيد، الحذف بين النّحويين والبلاغيين دراسة تطبيقية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،2013م.
21. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الأبحاث،2007م.
22. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، بيروت، لبنان، دار مكتبة الهلال، 1988م.
23. راجي الأسمر، علم الصرف، قدم له بديع يعقوب، بيروت، لبنان، دار الجيل.
24. زكريا بن محمد بن أحمد المصري الأنصاري، إعراب القرآن، تحقيق محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدّينية، 1430هـ-2009م.
25. سالم أحمد المتيوتي، التّذيل في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، الإسكندرية، دار الكتب والوثائق القومية ،2012م.
26. 1صابر الحباشة ،مسالك الدّلالة في سبيل مقارنة المعنى، دبي، الإمارات العربية ، دار صفحات للنّشر،2013م.
27. عاطف فضل محمد، الصّرف الوظيفي، عمان، الأردن، دار المسيرة، 1432هـ -2011م.
28. عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عمّار الطّالبي، الجزائر، عالم المعرفة، 2011م.
29. عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، قدم له عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، بيروت، لبنان، دار بن حزم، 1424 هـ-2003م.
30. عبد الرحمن جلال الدّين السّيوطي ، المزهر في اللغة وأنواعها، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرون، القاهرة، مكتبة دار التراث.

31. عبد العافي غريب علاّم، دراسات في البلاغة العربية، بنغازي، دار منشورات جامعة قازيوس، 1997م.

32. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، 2004م.

33. عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التّفسيرية للدكتور فاضل صالح السّامرائي، بغداد، مكتبة مرمر، 2019.

34. عبد الله الخولي، قواعد التّوجيه في النّحو، القاهرة، مصر، دار العلوم، 1997م.

35. عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ميدان الأوبرا، 1420هـ-1999م.

36. عثمان أبو الفتح بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1955م.

37. عثمان بن جنّي أبو الفتح ، اللّمع في العربية ، تحقيق سميح أبو المغلي، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر، 1988م.

38. علي بن أحمد النسابوري أبو الحسن ، أسباب النزّول، تحقيق محمد صلاح حلمي، القاهرة، مكتبة الرّحاب، 1428هـ-2007م.

39. علي بن محمد الجرجاني ، التّعريفات، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ- 2003م.

40. عماد الدّين إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي أبي الفداء ، الكنّاش في فنّي النّحو والصّرف، تحقيق رياض بن حسن الخوّام ، صيدا، بيروت، دار المكتب العصرية ، 1420هـ - 2000م.

41. عماد الدّين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزائر، دار نور الكتاب، 1428هـ-2007م.

42. عمرو بن هارون بن قنبر سيبويه ، الكتاب ، عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1411هـ- 1991م.

43. فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، 1420 هـ-2000م.

44. فاضل صالح السّامرّائي، التّعبير القرآني، عمان، الأردن، دار عمار، 1427هـ- 2006م.

45. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن القيم، بيروت ، لبنان، 112هـ -2000م.

46. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، مصر،2006م.

47. فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، عمان الأردن، دار الفكر، 1433هـ-2012.

48. فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي النّظرية والتّطبيق دراسة تاريخية ، دمشق، دار الفكر، 1996م.
49. فضل حسن أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، الأردن، دار النّفائس، 1437هـ - 2016م.
50. القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضّرير، شرح اللّمع في النحو، تحقيق رجب عثمان محمد - رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420 هـ- 2000م.
51. قاسم محمد سلامة الشبول، أسلوب النّعت في القرآن الكريم ، الأردن، عالم مكتبة الحديث، 2010م.
52. لحسين بن موسى أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، ، بيروت، لبنان، مؤسّسة الرّسالة، 1419هـ- 1998م.
53. محب الدّين عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري ، اللّباب في علل البناء والإعراب، تحقيق محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدّينية، 1420هـ- 2009م.
54. محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النّحو والصّرف والعروض والقافية، القاهرة، مكتبة الآداب، 1432هـ-2011م.
55. محمد الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ،تونس، دار سحنون،1997م.
56. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، 1984م.
57. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصّحاح ، القاهرة ، دار الحديث ، 1429هـ 2008م.
58. محمد بن أحمد الأزهري أبي منصور ، معاني القراءات ، حققه أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1420هـ ، 1999م.
59. محمد بن أحمد الفتّوحي بن النّجار، شرح الكوكب المنير (مختصر التحرير شرح المختصر)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، الرياض، مكتبة العبيكان، 1418هـ-1998م.
60. محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية ، 1417هـ- 1996م.
61. محمد بن حمزة بن نصر الكرماني، البرهان في متشابه القرآن ، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف ، دار صادر بيروت لبنان ، 2010م.
62. محمد بن سهل بن السّراج أبي بكر، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م.
63. محمد بن علي الشوكاني ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،1428هـ-2007م.

64. محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م.
65. محمد بن يوسف أبي حيان، النهر الماد في البحر المحيط، تحقيق عمر الأسعد، بيرون، لبنان ، دار الجيل.
66. محمد علي الصّابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 1426هـ-2006م.
67. محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزّمخشري، تفسير الكشّاف، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1430هـ - 2009م.
68. مصطفي شعبان المصري، من الإعجاز اللغوي في القرآن، دراسة لغوية، تقديم عبده الراجحي،القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ،2012م.
69. معمر بن المثنى التّيمي أبو عبيدة ،مجاز القرآن ،القاهرة، مكتبة الخانجي ، بدون سنة.
70. مهدي أسعد عرّار، التّطور الدّلالي الإشكال والإشكالية والأمثال، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م .
71. هود بن محكم الهوّاري الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق الحاج بن سعيد شريفي، الجزائر، دار البصائر، 2011.
72. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، عمان، الأردن، دار المسيرة، 1427هـ-2007م.

المذكرات العلمية:

1. محمد رجائي أحمد الجبالي، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين أحمد الغرناطي وفاضل السّامرائي دراسة مقارنة (أطروحة دكتوراه منشورة)، ماليزيا، كوالالمبور، جامعة مالايا، أكاديمية الدّراسات الإسلامية، قسم القرآن والحديث، 2012م.
2. محمد يوسف محمد أبريوش ، فاضل السّامرائي وآراؤه النحوية (رسالة ماجستير غير منشورة)، فلسطين ، بئر المحجر، جامعة الخليل ، نيسان 2017.
3. نبا شاهر إسماعيل، استدراكات الدّكتور فاضل السّامرائي على التّراث النّحو العربي، (رسالة ماجستير غير منشورة) العراق ، محافظة ديالى، جامعة ديالى، كلّية التّربية الأساسية ، قسم اللّغة العربية ، السنة 2013م.

المجلات العلمية:

1. زاهر حنيني، المبني للمجهول في القرآن الكريم، مجلة جامعة الخليل للبحوث، 2007م، مجلد 3، العدد 1، ص 62.

المقالات العلمية:

1. بزاوية مختار، التّوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية ، مجلّة دراسات معاصرة، تيسمسيلت ، الجزائر، جويلية 2018م، العدد 02.
2. كمال أحمد فالح، أثر الدّلالة اللّغوية في التأويل عند المفسّرين، المجلة الأردنية في الدّراسات الإسلامية، المِفرق، الأردن، 1430هـ -2009م، العدد03.
3. محمود عبد الرزاق جاسم، عمر رحمن الأركي، مصادر الدكتور فاضل السّامَرائي التّفسيرية في كتابه معاني النحو وأثرها في بناء منهجه التّفسيري، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العراق، بعقوبة، 2016م ، العدد 71.
4. اليزيد بلعمش، الدّراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل السّامرائي سِمات ومرتكزات، مجلة كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، مارس 2017، العدد 11.

المواقع الإلكترونية:

1. علي مولود الطّالبي ، رحلة في عالم النحو والإعجاز مع الدّكتور فاضل صالح السّامَرائي (مقابلة مع الأديب الدّاعية فاضل السّامَرائي)، 25-08-2010، الموقع www.alnoor.se
2. عمر العبسو، الأديب الدّاعية فاضل السّامرائي ،رابطة أدباء الشام، 04نيسان 2019 م، رابط: www.odabasham.net
3. فواز عزيز، السّامَرائي 80 عام بين الإلحاد والإيمان والنحو ، جريدة الوطن ، مؤسسة عسير للصحافة والنشر، المملكة العربية السعودية ، الإثنين 22-07-2013م ، رابط الموقع www.alwatan.com.sa
4. لقاء صُحفي 21-09-2010 موقع http//www.al-raeed-need.net/raeedmag preveiw.php

الشكر والتقدير

الإهداء

المقدمـــة..... ..... أ

الفصل الأول: فـاضل السّـامّرائي وشخصيته العلميـة والعمليـة..... 4

المبحث الأول: حياة فاضل السّامّرائي العلمية..... 5

أولا: اسمه ونسبه وكنيته..... 5

ثانيا : مولده ونشأته 5

ثالثا: دراسته وتعلُّمُه..... 6

رابعا: شيوخه وأساتذته..... 7

خامسا: أخلاقه ومكانته العلمية 7

سادسا : ثناء العلماء والأدباء عليه 8

سابعا : شغفه باللّغة والقراءة 9

ثامنا : طلاّبه وتلاميذه 10

تاسعا: رحلاته العلمية..... 10

- رحلته لمكة (الحج والعمرة): 11

- رحلته إلى الكويت والإمارات..... 11

عاشرا : في معتقده الديني 12

المبحث الثاني: حياة فاضل السّامّرائي العملية..... 12

أولا :الوظائف والمناصب التي شغلها 12

ثانيا: شعره وقصائده..... 13

ثالثا: آراؤه النحوية واجتهاداته العلمية 16

رأيه في واو الواقعة في أسلوب التحذير..... 17

رأيه في شروط المفعول به 17

القرينة اللغوية..... 18

رابعا : مؤلفاته العلمية 19

أ – المؤلفات التفسيرية (الجانب القرآني)..... 19
ب – المؤلفات اللغوية والنحوية..... 20
جـ– مؤلفاته في العقيدة الإسلامية..... 21
خامسا: مشاركاته العلمية 21
من مقالاته العلمية ورسائله ما يلي..... 21
المبحث الثالث: توصيف الكتاب وتحليل العيّنة محل الدّراسة (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) 23
أولا: التّعريف بالكتاب..... 23
ثانيا طبعاته:..... 23
ثالثا: عنوان الكتاب 23
رابعا : موضوع الكتاب 24
خامسا : أهمية الكتاب 24
سادسا : الهدف من تصنيف الكتاب 24
سابعا: العناصر التي درسها الكتاب 25
ثامنا: أسلوبه 26
تاسعا : منهجه الدراسي في الكتاب 26
عاشرا : المصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب..... 26
- المصنفات اللغوية..... 26
- كتب التفاسير..... 27
- كتب النحو 27
- كتب البلاغة 27
- كتب القراءات وعلومه..... 27
الفصل الثاني:قراءة تحليلية في طريقة فاضل السّامرائي في التّوجيه الدّلالي من الوجهة البلاغية..... 28
المبحث الأول: تعريف الدّلالي البلاغية..... 29

مفهوم الدّلالة لغة واصطلاحا..... 29
مفهوم البلاغة لغة واصطلاحا..... 29
نشأة البلاغة:..... 30
أ-صحيفة بشر بن المعتمر: (ت 210هـ)..... 31
ب- الجاحظ..... 31
ج- القاضي عبد الجبّار..... 32
د-عبد القاهر الجرجاني..... 32
نشأة الدّلالة وتطورها..... 33
علاقة البلاغة بالدّلالة 34
علاقة اللفظ بالمعنى..... 34
المبحث الثاني: تعريف الدّلالي للتّوجيه الدّلالي..... 35
ماهية التّوجيه لغة..... 35
التّوجيه اصطلاحا..... 36
أنواع التّوجيه..... 36
1- التّوجيه النّحوي..... 36
2- التّوجيه البلاغي 37
3- التّوجيه التأويلي..... 37
الكلمة وأثرها في التّوجيه الدّلالي..... 38
المبحث الثالث : أهم مجالات التّوجيه الدّلالي عند فاصل السّامَرائي..... 39
الذّكر والحذف..... 39
الذّكر لغة 39
اصطلاحا..... 39
الحذف لغة..... 39
اصطلاحا 40
أنواعه 40

الحذف في الحرف..... 40
الحرف لغة 40
اصطلاحا..... 41
آلية الذكر والحذف في التّوجيه الدّلالي عند السّامرائي..... 41
الإبدال..... 43
الإبدال لغة..... 43
اصطلاحا..... 43
آلية الإبدال في التوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرّائي..... 43
آلية (فعّل وأفعل بمعنى) في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرّائي..... 45
المبني للمجهول..... 47
تعريف المبني للمجهول..... 47
آلية المبني للمجهول في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرّائي..... 47
الوصـف..... 49
الصّفة لغة 50
اصطلاحا..... 50
آلية الوصف في التّوجيه الدّلالي عند السّامرائي..... 50
الإفراد والتّثنية والجمع..... 52
الإفراد لغة:. 52
اصطلاحا 52
التّثنية لغة 52
اصطلاحا 53
الجمع لغة:..... 53
اِصطلاحا..... 53
آلية الإفراد والتّثنية والجمع في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرائي..... 53
آلية الحركات الغير إعرابية في التّوجيه الدّلالي عند فاضل السّامرّائي..... 55

الفصل الثالث الجانب التطبيقي:أثر البلاغة في التوجيه الدلالي عند فاضل السّامرائي.. 57
الحذف والذّكر عند فاضل السّامرائي..... 58
حذف الحرف من الفعل المضارع..... 58
الإبدال..... 64
فعّل وأفعل بمعنى 69
المبني للمجهول..... 71
الوصف..... 73
الإفراد والتّثنية والجمع..... 77
الحركات غير الإعرابية..... 83
الخاتمة..... 85
فهرس الآيات القرآنية 88
قائمة المصادر والمراجع..... 92
فهرس الموضوعات 98